روايات احلام

هل يخطئ القلب؟

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

هل يخطئ القلب؟

كانت تفكر في كلمات مناسبة لشكره، عندما أنتها كلماته المهينة: «إن مرافقة الرجال ليست بالعمل السهل المربح، وتذكري أنني في المرة القادمة لن أكون موجودًا لإنقاذك».

قبل أن تنسى تأثير كلماته، وجدت ناتالي نفسها سكرتيرة له. وهو، كولتر كراين صاحب الشركة وأكثر الرجال سحرًا، يطلب منها عملاً إضافيًا: أن تكون امرأته لفترة، امرأة الرئيس.

ناتالي لم تكن تتصور أن خطأ صغيرًا قد يقودها إلى هذا المأزق، وها هي في النهاية تجد أن كل الأخطاء يمكن إصلاحها إلا أخطاء القلب.

www.rewity.com
ARAYAHEEN

لبنان: ٢٥٠٠ ل.ل.
سوريا: ٧٥ ل.س.
الأردن: ١.٥ دينار
الكويت: ٧٥٠ فلس
الإمارات: ١٠ دراهم
قطر: ١٠ ريال
البحرين: ١ دينار
السعودية: ١٠ ريال
مصر: ٧ جنيه
المغرب: ١٥ درهم
تونس: ٢ دينار
عُمان: ١ ريال

ISBN 9953-15-168-7

روايات أحلام

روايات عاطفية تصدر عن شركة دار الفراشة
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

العنوان: طريق المطار ـ قرب جسر المطار
سنتر زعرور ـ الطابق الأول
ص. ب: ٨٢٥٤/ ١١ ـ بيروت ـ لبنان
هاتف/ فاكس: ٤٥٠٩٥٠ ـ ١ ـ ٩٦١

Email: dfarasha @ cyberia.net.lb

المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

جميع حقوق الطباعة والنشر والاقتباس
والتأليف محفوظة

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات

١ ـ أحضان التنين

جاءت ناتالي لانغستون إلى المدينة الساحرة المتحررة نيويورك. وفي هذه المدينة هناك دائماً ما هو جديد يحدث وهناك يبدأ الناس مستقبلاً جديداً ويقابلون أناساً مثيرين للاعجاب، حيث الفتيات يلتقين رجالاً ديناميكيين، ويدرن في دوامة المرح. لكن هذا لم يحدث لناتالي حتى الآن.

صحيح أن في دوامة المرح هذه تدور مع زميلاتها في الشقة جاين، ناتالي، وجول... ويبدو أنهن يركبن جيادها المزخرفة دائماً... يرافقهن رجال يتكلمون لغة لم تستخدمها ناتالي من قبل في قريتها الريفية الصغيرة مسقط رأسها التي امضت حياتها كلها فيها والتي لم تتركها إلا منذ أشهر ثلاثة... إلا أن تلك الدوامة لم تخفف سرعتها قط لتتمكن ناتالي من ارتقائها وتسلقها. فهي ما زالت الطفلة التي تقف جانباً تراقب الأنوار الساطعة وتستمع إلى الأنغام الموسيقية.

منذ وصولها أخذت ناتالي تعمل بجهد وكد لتكتسب وسامة بنات المدينة، ونجحت في ذلك بعض الشيء فافتخرت بنفسها إذ ما من أحد قد يعتقد أن وراء مظهرها المتأنق ببراعة تختبىء فتاة جاءت من مقاطعات البلاد الداخلية، وأدركت متألمة، أن الحقيقة والخيال أمران مختلفان. فالأمر لا يقتصر على مظهر الفتاة فقط بل على الشخصية

www.freewitv.com
RAY AHEENA

المناسبة فابنة عمها جول تملك هذه الشخصية المفعمة بالثقة والشجاعة وحب الحياة... لكن جول ومنذ صغرها كانت تمتلك تلك الثقة والشجاعة... عكس ناتالي... التي ما زالت تتذكر كلمات جدتها الحادة في طفولتها: «جول تشتريك في أول الشارع لتبيعك في آخره يا فتاتي... يجب أن تتعلمي الوقوف على قدميك وحدك في الدنيا».

وها هي تتعلم، لكن بطريقة قاسية... صبت لنفسها فنجان شاي، مبعدة عن ذهنها قطار التفكير... فمن المفرح أكثر استبدال هذا القطار بصور السيد كليفس.

السيد كليفس هو مدير دائرة الموظفين في مؤسسة «كراين» مؤسسة تصنيع العطور ومواد التجميل التي تعمل ناتالي في مكاتبها سكرتيرة... الفتيات العاملات جميعهن هناك مجنونات بشعره الأشقر وتقاسيم وجهه الطفولية، وسحره الجذاب... مع أن ما من واحدة منهن نجحت في الوصول إليه حتى الآن... وكانت ناتالي تحلم سراً في أن تكون هي الفائزة... فغريزتها كانت تقول لها إن العجلة ستدور وستصبح في القمة وستكون موضع حسد. الفتيات كلهن ما من واحدة تجرأت على أن تصوب هدفها إلى شخص آخر غير السيد كليفس، بالطبع، إلا إلى السيد كولتر نفسه. السيد كولتر كراين الذي يشتهر بأنه أكثر الرجال سحراً وتأثيراً في النساء... إنه مزيج، يذيب عظام الاناث.

ما إن دخل روبرت كليفس المكتب الكبير من باب مكتبه المشترك حتى دبت النشوة في رؤوس الفتيات. كان يرتدي سروالاً رمادياً ضيقاً وقميصاً أحمر، وبدا في هذه الملابس ساحراً كعادته.

بالطبع تظاهرت الفتيات بالطباعة على الآلة الكاتبة بسرعة تحاول كل واحدة منهن التأثير به بكفاءتها. لكن عيونهن بقيت مسمرة على

الباب الذي عبره متابعاً سيره، والذي سيظهر منه بعد عودته من جولته... عندما حلت تلك اللحظة أرسل للفتيات الخمس العاملات معاً ابتسامة مدمرة، ثم توقف أمام طاولة ناتالي. مال نحوها، ولمس خدها تحبباً:

ـ أما زلت تحافظين على ورود وعسل الريف في خديك؟

ثم تابع سيره... لكن الورود والعسل أصبحت أشد احمراراً من الشمندر، أو هذا ما أحست به ناتالي... لكن شارون، كبيرة العاملات الصغيرات، همست:

ـ هاي... ماذا يجري؟

فارتسمت بسمة على وجه ناتالي، ، وساحت عيناها في حلم وردي واستسلمت إلى الخيال ونسيت نفسها وما يحيط بها... ربما جذبته أخيراً...! فهل سيشير إليها في المرة القادمة؟ ماذا لو دعاها حقاً إلى الغداء أو العشاء؟ أو لحضور السينما... أو إلى نزهة في الريف في سيارته الفاخرة... ماذا ستحس يا تُرى لو عانقها...؟

ـ أتحلمين ثانية يا ناتالي؟

أجفلت ناتالي لأنها لم تسمع أحداً يدخل الشقة... ولكن جاين، إحدى الفتيات الثلاث اللواتي يشاركنها الشقة، دخلت الغرفة مبتسمة... ثم جلست قربها متنهدة، بعدها بقيت صامتة للحظات، ثم سألتها بعفوية:

ـ هل لديك ما تفعلينه الليلة؟

فالتفتت ناتالي بعنف نحوها:

ـ إذا كنت تعنين أنني قد اساعدك في تنظيف الشقة... فلا! إنه «دورك!

ضحكت جاين:

ـ لم أكن سأطلب منك هذا... لدي اقتراح أفضل بكثير لهذه الليلة.

سألتها بارتياب لأنها تعرف طريقة احتيال جاين عندما تريد شيئاً:

ـ مثل ماذا؟

ـ أتذكرين أنني ذكرت لك أليكس سميث، منتج التلفزيون؟

ـ وكيف أنسى؟... حسناً ماذا بشأنه؟

ـ لديه قصة مسلسل جديد، ويظن أن لي فيه دوراً رائعاً... ويريد رؤيتي الليلة.

ـ مبروك!

كان سرور ناتالي حقيقياً، فزميلتها جاين ممثلة طموح، مضى عليها وقت طويل دون عمل دائم، وقد اضطرت للقبول بعدة أعمال بعيدة عن طموحها... لكن، كما تقول جول، ابنة عم ناتالي واحدى الفتيات الثلاث المشاركات في الشقة، جاين قادرة على العناية بنفسها...

ـ شكراً... لكن لسوء الحظ لن استطيع الذهاب.

ـ لن تستطيعي الذهاب!... لماذا؟

ـ من المفترض أن أكون في مكان آخر... اوه... لو عرفت أنه سيتصل بي، لما قبلت بهذا العمل الجديد! هل لك أن تساعديني... أرجوك... ناتالي؟

ـ لكن... كيف؟

ـ قومي أنت بعملي الجديد الليلة، وسأحبك إلى الأبد.

ـ أي عمل؟ أنا لست ممثلة جاين؟

ـ هذا العمل لا يتطلب منك أن تكوني ممثلة! الأمر سهل جداً... كل ما عليك فعله هو الخروج إلى العشاء الليلة... في ملهى «زمردة الكاريبي»... إنه ذلك الملهى الجديد...

ـ عشاء؟ من؟ أنا؟ في ملهى... عمَّ تتكلمين جاين؟

ـ الأمر سهل حبيبتي... لا تتوتري! اسمعي... جاد، وكيل أعمالي، دبر لي هذا العمل في الصباح، وهو غالباً ما يقوم بذلك لنا... إنه يعني على الأقل خمسين دولاراً وعشاء فاخراً مجانياً. لكن اليكس اتصل بعد الظهر، وعندما حاولت الاتصال بجاد لاتخلص من هذا العمل لم أجده... والفرصة أمامي لن تتكرر ثانية، اليكس منتج تلفزيوني مشهور، انتاجه معروف في العالم كله... وقد يوصلني العمل معه إلى هوليود! اوه... ارجوك ناتالي... قولي إنك ستقبلين!

فهزت ناتالي رأسها:

ـ دعيني أفهم جيداً... سيدفع لك مالاً مقابل الخروج للعشاء هذه الليلة في «زمردة الكاريبي» لكن مع من؟

فهزت جاين كتفيها:

ـ لست أدري! أشخاص مهمون يزورون المدينة، يحتاجون إلى رفقة امرأة في أمسياتهم. فعلت هذا من قبل، فيه أجر وفير، وعشاء مجاني.

توقفت جاين، ثم انفجرت ضاحكة وهي ترى بغتة وصدمة وجه ناتالي الصغير.

ـ يا لبراءتك! لن نشاركهم فراشهم إلا إذا شئنا نحن ذلك. في الواقع قابلت بعض من سحرني في هذا المجال.

ـ صحيح؟ اوه... لا... أنا آسفة جاين، لا استطيع فعل هذا!... لا استطيع.

وقفت ناتالي وبدأت تلملم أطباق الطعام والقهوة... وساد صمت لا يقطعه سوى صوت تحرك جاين على الأريكة، ثم قولها بحزن:

ـ هذا ما كنت أخشاه... باتي لديها موعد الليلة... كانت

ستذهب بدلاً عني دون تردد. اوه يا ربي... ماذا سأفعل؟

أجابت ناتالي بصوت عطوف:

ـ لست أدري...

تمنت من كل قلبها لو تستطيع مساعدتها، لكن ماذا ستقول جول عنها؟ جول تحس ببعض المسؤولية تجاه ناتالي الصغيرة نسبياً... بل ماذا ستقول جدتها لو عرفت؟

عادت جاين إلى الكلام:

ـ ها قد كررتها ثانية!... قلت لأليكس سميث إنني سألقاه عند الثامنة بينما من المفترض أن أكون في الفندق في الوقت نفسه اسأل عن السيد كاربنتر. فكيف سأكون في المكانين معاً بحق الله؟ فليخبرني... أحد!

راحت تندب حظها العاثر فالتفتت ناتالي إليها:

ـ اوه... أنت لم تفعلي هذا بالتأكيد... هل وافقت على الموعدين؟

ـ وماذا كنت أقول لك إذن؟ بالطبع هذا ما فعلته. كنت واثقة أن باتي ستحل مشكلتي... فهي مدينة لي بجميل. لكنني نسيت أن لديها حفلة خاصة الليلة... ولن تعود إلى الشقة. اوه... ناتالي...! سيغضب جاد كثيراً إذا خذلته الليلة، أنا مدينة له! وإن خذلت اليكس فسيعرف أنه لا يمكن الاعتماد علي ولن أحصل على فرصة أخرى.

قضمت ناتالي على شفتها، ثم سألت:

ـ وماذا... تفعل فتاة المرافقة هذه؟

ـ اوه... لا شيء، ترتدي أفضل ما عندها، تحاول أن تكون ودودة حلوة ساحرة. تأكل ما يأكلون، أعني... إذا أرادوا أكل الضفادع أو ما شابه، لا تظهري الاشمئزاز... بإمكانك فعل هذا

بسهولة ناتالي. ارقصي معهم اضحكي لنكاتهم، حتى ولو كنت قد سمعت هذه النكات منذ سنوات. ثم اصرّي على وضعك في تاكسي عند منتصف الليل تماماً... أظن أن رجل الليلة من تكساس، وأنت فتاة ريفية... ربما ستجدان شيئاً مشتركاً بينكما.

ابتسمت ابتسامة شاحبة وفي عينيها رجاء. فقالت ناتالي بصوت ملؤه الشك:

ـ أيمكن هذا؟

ـ بالطبع... لكن انسي الأمر. ما كان يجب أن أطلب منك هذا. شكراً لاهتمامك... أنت فتاة طيبة، أرجو ألا تفسد الحياة طيبتك.

وقفت جاين، واستدارت مبتعدة... فجأة توصلت ناتالي إلى قرار، فصاحت:

ـ لا... انتظري! لكنني أريد فقط التأكد من شيء واحد... لو قبلت، فهل أنت واثقة... أن الأمر ليس كما سمعت...؟ أعني أنني لن اضطر إلى...؟

فبدأت جاين تضحك:

ـ اوه... يا حبيبتي! لا! الأمر كما قلته لك تماماً. كل ما عليك فعله هو الحفاظ على توازنك، والتأكد من ركوب التاكسي عند منتصف الليل تماماً. اسمعي... لن يغوي رجل فتاة في ملهى مكتظ بالناس أو على حلبة الرقص! ولو أصرّ على تمديد السهرة إلى ما بعد منتصف الليل فأصري على أن اسمك سندريلا وأنك لا تظنينه قادراً على لعب دور الأمير هذه الليلة. وإذا واجهت مشاكل، قولي له بصراحة إنك نفذت ما عليك من الاتفاق واطلبي من بواب الملهى استدعاء سيارة أجرة لك. وهذا كل شيء!

صمتت ناتالي فترة طويلة، ثم ضحكت:

ـ أنت دون شك تحسبينني ساذجة!

فهزت جاين رأسها:

ـ في الواقع أظنك حكيمة. لكن من السهل التورط بأعمال ملتوية إذا كنت لا تعرفين طريق الخلاص... طبعاً بعض الفتيات يفعلن أي شيء مقابل المال. لكن هل تعنين حقاً أنك ستقومين بهذا العمل عوضاً عني؟

هزت ناتالي رأسها إيجاباً، فصاحت جاين فرحة:

ـ اوه... أنت ملاك رائع! سأرد لك الجميل يوماً. أعدك... والآن... ماذا سترتدين؟

بعد نصف ساعة، كانت ناتالي تقف أمام المرآة مذهولة وهي ترى فستان جاين عليها... فستان بسيط من الحرير ينضم في الأماكن المناسبة ويتنشر حراً في أخرى... وكان من الأفضل جداً، ألا ترى كم يكشف ظهر الفستان من الخلف. قالت لها جاين ببعض الحسد:

ـ إنه يبدو أجمل عليك... لديك جسد رائع! يا لك من محظوظة!

احمّر وجه ناتالي ووضعت يدها على صدرها المكشوف خجلاً. لم تعتد الحديث عن سحر جسدها هكذا... ماذا ستقول جدتها؟... وهذا ما جعل جاين تضحك دون إرادة.

ـ اوه... ناتالي... أنت لا تقدرين بثمن... حذار أن تتغيري أبداً. يوماً ما سيقع رجل سماوي في حب براءتك وسيمضي الليالي الهانئة في تعليمك معنى الحياة.

فقالت ببرود:

ـ أعرف كل شيء... والآن أليس من الأفضل أن نتحرك؟

تراجعت جاين إلى الخلف تتأملها:

ـ أجل... لن تكوني أفضل مما أنت عليه، تذكري في المستقبل

عندما تشترين ثيابك أن تتجنبي ما هو مبتذل ورخيص منها... فالرجال يكرهون ما هو مبتذل في الملابس.

نظرت من جديد إلى «ناتالي الجديدة» وأحست بسعادة سرية وهي ترى تسريحتها الجديدة التي أعدتها لها جاين والماكياج الذي وضعته لها بأصابعها البارعة الخبيرة... فقالت:

ـ بدأت أحس كأنني ساندريلا...

ـ عظيم... لقد وصلت عربتك... هل كل شيء معك؟ تعالي سأوصلك إلى السيارة.

لكن ما أن جلست في التاكسي وصدى صوت جاين يتمنى لها «حظاً سعيداً» حتى راحت تفكر في ما ورطت نفسها به؟ ملابس مزخرفة مستعارة، عشاء في ملهى حديث... لم تسمع به أو بأمثاله قط في قريتها...

ماذا لو كان من ستقابله شخصاً كريهاً؟ ماذا لو لم تستطع التفكير في شيء تقوله خلال السهرة؟

شقت السيارة طريقها عبر المدينة وصولاً إلى وجهتها. وتوقفت في المكان المحدد فترجلت قلقة من ارتجاف ساقيها... ونقدت السائق أجرته ثم قصدت مدخل الفندق، تحاول أن تبدو وكأنها معتادة على دخول أماكن كهذه يومياً.

لكن الأمر كان أسهل مما كانت تخشاه... إذ أسرع إليها رجل قبل أن تصل إلى الاستعلامات يسأل:

ـ عذراً... هل أنت الآنسة ماك كاي؟

نظرت إليه فوجدته رجلاً في منتصف العمر أسمر اللون بفعل حرارة الشمس، فتسارع الرد السلبي إلى فمها... لكنها تذكرت تعليمات جاين واسمها:

www.rewity.com ARAWEENA

ـ أجل... وهل أنت...؟
ـ سام كاربنتر... تشرفت بمعرفتك آنسة ماك كاي.
مدت يدها إلى يده الممدودة وقالت بارتباك:
ـ لم اتوقع أن أجدك بسرعة.
ـ سام كاربنتر لا يترك سيدة تنتظره أبداً! أتودين شرب شيء أولاً، أم نذهب؟
أرادت أن تذهب، لكنها تذكرت تعليمات جاين: الزبون هو من سيدفع! فابتسمت:
ـ لك ما تريد سيد كاربنتر.
ـ نادني سام... أظن أن من الأفضل الذهاب إلى العشاء؟
أحنت رأسها موافقة، فأمسك بذراعها بطريقة متملكة ورافقها خارج الفندق. في التاكسي التصق بها أكثر مما يلزم... فاحمر وجهها من القلق. داخل السيارة المظلم كان يمنع أضواء المدينة من الدخول، وهذا ما يشكل جواً قد لا يتردد أي رجل في استغلاله... ففكرت: دعيه يتكلم... سألته كيف يجد نيويورك فأجاب:
ـ لا بأس بها. ما تزال كما هي، لكنها اتسعت ارجائها. كيف هو هذا الملهى الجديد؟
ـ لا أعرف... لم ادخله من قبل.
ـ هذا يجعلنا اثنين. هه؟ كنت أظن أن فتاة مثلك تعرف الكثير عن المدينة... لكنه آخر صرعة في هذا المجال؟
ليته يعلم! وسارعت لترديد الوصف الذي قدمته لها جاين:
ـ اوه... أجل! الديكور غريب، وهناك بحيرة صغيرة فيها اسماك ونباتات استوائية حقيقية.
فسألها بإثارة:
ـ والساقيات يتمايلن بتنانير من العشب فقط ليس فيها شيء آخر؟

سأنص على رفاقي ما سأشاهده!
ـ هل أنت في عطلة هنا؟
ـ لا... بل في عمل.
ـ وهل رحلتك ناجحة؟
ـ هذا ما سأعرفه لاحقاً... لكن دعينا لا نتكلم عن هذا أيتها الحلوة... هه؟
ساد الصمت من جديد وهبطت معنويات ناتالي... إنها لم تنجح مرافقة. ما من شك أنها تحيّر مرافقها، فثمة جو من السأم قادم. لكنها لمّا لمحت من زجاج التاكسي شجيرات النخيل الخضراء تضيء وتطفىء خارج «زمردة الكاريبي» اطمأن بالها... فستكون الأمور أسهل وهما يتناولان الطعام وسط الأضواء والموسيقى.
لكن الأمر لم يكن هكذا. فلو كانت أكثر خبرة في طبيعة الرجال لعلمت أن سام كاربنتر أكثر توتراً منها. فسام في منطقته رجل مزارع، يلازم الأندية، يأنس إلى النكات المزدوجة الحد غير الجارحة... وهو ذو قلب طيب كأفضل إنسان. لكنه بعيد عن كل هذا وعن زوجته الدائمة الشكوى لذا فهو ينوي قضاء وقت ممتع والقيام بمغامرة يستطيع التفاخر بها على اترابه عندما يعود... ولم يكن قلقاً بشأن ما سيدفعه ثمناً لكل هذا.
لم يكن لدى المسكينة ناتالي في البداية شك في مدى خطأ جاين في تقديرها. فآخر شيء يفكر فيه سام كاربنتر مرافقة فتاة ريفية بريئة، أمضت فيها تربية القرية، فتاة ذات أخلاق بعيدة كل البعد عما كان يأمل به.
وفعلت ناتالي ما بوسعها... فابتسمت لنكاته الجارحة... ولحملت ألفته التي أصبحت أكثر وضوحاً مع مرور السهرة، ومع ازدياد

تأثيرها على ثقته بنفسه ونزاهته... كان يتحدث بصوت مرتفع ويضحك بطريقة فظة ويرقص بطريقة بعيدة عن الاحتشام فقد راح يضمها بين ذراعيه، ويضغط يده المترهلة الحارة الرطبة على ظهرها العاري.

كرهت كل لحظة أمضتها معه، ولولا وعدها لجاين لهربت منه قبل أن ينتصف الليل الذي هو على ما يبدو بعيد بعيد.

عندما كانا يتناولان الحلوى بعد العشاء، وصل أربعة أشخاص إلى الطاولة المجاورة... أحدهم رجل مسن يرافق امرأة شابة جذابة لهجتها انكليزية. وأما الثاني وهو من لفت انتباه ناتالي فكان طويلاً... جميل المظهر، ارتفاع فكه والنظرة في عينيه يوحيان بشخصية قوية. وبدت الفتاة مهتمة به جداً، ترمقه بنظرات ذات معنى وتميل برأسها بكل ثقة نحوه... تحاول مرات عدة الاقتراب منه ليلامس شعرها الأحمر الناعم شعره البني الكثيف.

ـ اسكب للسيدة كوب آخر.

صوت سام الأجش أبعدها عن ذلك الرجل وردها إلى هذا الجالس قربها. فسارعت إلى وضع يدها بحزم فوق الكأس مانعة الساقية من سكب شيء فيه:

ـ لا تكوني سخيفة!

يد سام كاربنتر المترهلة الضخمة حاولت الامساك بيدها لابعادها جبراً عن الكأس. بينما كانت تقاومه وقعت الكاس وسال الشراب الأحمر منها على غطاء المائدة الناصع البياض.

عندئذ تمنت ناتالي لو تنشق الأرض وتبتلعها لكن الساقي أسرع يغطي البقعة بمنديل الطعام وتمتم مطمئناً ناتالي التي اصطبغ وجهها بلون قرمزي. وتعالى صوت مرافقه، يأمر بإحضار كأس أخرى لها...

نظر إليهما من كان على الطاولة الأخرى بازدراء متعجرف... رفعت بصرها فقابلت نظرة الرجل الرمادية الباردة، وقرأت السخرية في عمق عينيه... فارتجف فمها، لكنها رفعت ذقنها بكبرياء... فلا حق له أن ينظر إليها على هذا النحو مسيئاً بذلك الحكم عليها...

ألزمت نفسها على تجاهل الغريب... وعلى التظاهر بأنها تتسلى وتُسلي... بينما كانت الدقائق في الواقع تمر بطيئة معذبة إياها. رقصت ثانية مع شريكها الثقيل تعاني من يديه الساختين الناضحتين عرقاً ومن أنفاسه الكريهة الرائحة. مستمعة إلى نكاته البذيئة وهما معاً على الشرفة، التي تطل على البحيرة الاصطناعية... وأخيراً وصلت عقارب ساعتها إلى الثانية عشرة إلا خمس دقائق. فأخذت نفساً عميقاً وقالت مرتجفة:

ـ أظن الوقت قد حان للذهاب سيد كاربنتر. لقد بلغت الساعة منتصف الليل.

ـ عظيم... ! ظننتك لن تقولي هذا أبداً!

ـ شكراً... سأحضر معطفي.

أسرعت مبتعدة تغمر قلبها السعادة لانتهاء عذابها... فبعد ربع ساعة، مع قليل من الحظ، ستكون في المنزل، تخبر جاين ما حصل معها وتسمع منها الشكر والاطراء... كل ما عليها قوله الآن وداعاً... ولو كانت تعرف مدخل الخدم الخارجي لاستخدمته.

سام كاربنتر كان ينتظرها عند مدخل غرفة الملابس:

ـ والآن يا حلوتي... إلى منزلك أم إلى الفندق؟

اتسعت عينا ناتالي ذعراً:

ـ ماذا؟ إنه منتصف الليل وأنا...

لف ذراعه حول خصرها يجذبها إليه:

ـ وإن يكن منتصف الليل؟ فالليل ما يزال في ريعان صباه... ونحن سنذهب إلى...

ـ لا!

لاحظت استدارة الرؤوس نحوها، فأخفضت صوتها بخجل:

ـ أنت تعرف جيداً سيد كاربنتر أن السهرة انتهت، والعقد بيننا كان...

ـ لا تتظاهري بالحياء زهرتي... اعرف هذا كله فلا تقلقي... فالحساب سيكون بيننا بعد منتصف الليل... لذا دعيني أرى بسمتك الجميلة ثانية... فأنا رجل كريم... وستنالين ما تريدين، حبي!

فجأة مد يده إليها ثانية فمرّرها على مؤخرتها... بينما انحنى بشكل أحمق يداعب أذنها.

ـ توقف!... كيف تجرؤ؟

منعاً من التسبب بفضيحة... هربت منه متجهة إلى مدخل البهو... وليس في بالها إلا الهرب... فاندفعت دون وعي عبر جمهرة من الناس.

لكن سام كاربنتر لم يكن بليداً إذ سرعان ما أمسك بها عند الباب.

ـ مهلك لحظة! إذا كنت تظنين أن بإمكانك الهرب مني هكذا يا فتاتي... بعد...

ـ أرجوك... دعني أذهب!

رطبت دموع الإذلال عيني ناتالي وهي تحاول التخلص من قبضته على كتفها... ثم وقف ظل أسود أمامها.

ـ أتريدين مساعدة؟ أم أن الأمر خصام بين الأحبة؟

رفعت ناتالي رأسها فوجدته الغريب الذي كان جالساً على الطاولة المجاورة... في عينيه ثلج بارد وعلى فمه غلظة وشدة وعلى وجهه

نظرة تنتقل من وجهها المكتئب الوجل إلى وجه رفيقها الغاضب وقالت مرتجفة:

ـ اوه... أجل... أرجوك... إنه...

فقال كاربنتر:

ـ انتظر لحظة الآن! لا تتدخل في هذا! لقد دفعت خمسين دولاراً لأجل...

فقاطعته ناتالي تتمسك بذراع الغريب:

ـ لا!... كان هذا للسهرة فقط... حتى منتصف الليل! وهو الآن يريد...

ـ ثمة خطب ما؟

تقدم رجل ضخم يرتدي ثياب سهرة فوقف أمامهم، وعلى وجهه تعبير بارد فأجابه الغريب الطويل:

ـ لا شيء لا يمكننا حله.

واستدار إلى ناتالي، ينظر إلى الوجه الصغير البائس، والأنامل الناعمة التي ما تزال تتعلق بكم سترته وكأنها تتعلق بحبل نجاة:

ـ هل أنت فتاة مرافقة؟

ـ لا...

ثم تذكرت، فتمتمت ببؤس:

ـ الأمر صحيح... ويمكنك التأكد إن كنت لا تصدقني.

أعطته عنوان وكيل جاين... وهي تدعو الله أن تكون جاين صادقة... هز الرجل الضخم رأسه وكأنه المدير، فقال الغريب الطويل:

ـ تأكد من حصول هذا السيد على سيارة... واعتذر عني من ضيوف الطاولة رقم عشرين... سأنضم إليهم بأسرع ما يمكن.

أمسك بمرفق ناتالي باصابع فولاذية. وأسرع يغادر المدخل قبل أن تعرف ما يحدث... ضرب الهواء البارد المنعش وجهها الحار الأحمر، وسمعت صوت كاربنتر المعترض يختفي بعد اغلاق الأبواب الزجاجية وراءهما.

لكن قبضة الغريب لم تخف عنها... وسار عبر الرصيف المظلم يقودها بحزم وفتح باب سيارة بورش مذهلة حديثة. ودفع ناتالي بخشونة... وعندما نظرت إليه بخوف قال:

ـ اصعدي في السيارة ولا تجادليني.

ـ لكن...

ـ قلت اصعدي... إلا إذا أحببت انتظار زبونك ليلحق بك.

فصعدت ناتالي، تدعو ربّها بائسة ألا يكون هناك اسوأ مما مر بها. وصفق الغريب باب السيارة قبل أن يدير المحرك.

ـ أين تسكنين؟

ـ لست... لست مضطراً... لاصطحابي إلى الم... المنزل، يمكنني استئجار سيارة.

ـ من الأفضل أن أنهي بنفسي عملية انقاذك.

لهجته صارمة، حركاته حادة... وانطلق بالسيارة ليقول:

ـ إلى اليمين أم إلى اليسار؟

ـ لس... لست أدري... جاء التاكسي من الناحية الأخرى... لا بد أنه شارع باتجاه واحد.

ـ ألا تعرفين أين تسكنين من المدينة؟ جنوباً... شمالاً.... شرقاً... غرباً؟ حتى اسلك طريقي في الاتجاه الصحيح. ألا تتذكرين بالضبط أين تعيشين؟

وبصوت رقيق خفيض اعطته العنوان... ثم ساد صمت بارد في

السيارة... استمر خمساً وعشرين دقيقة حتى وصلا إلى مكان سكنها... لم تطمئن إلا لرؤية واجهة المبنى الطويلة، والنور الودود في الطابق الأول... لا بد أن شخصاً ما يزال صاحياً... ربما جاين تنتظرها بلهفة... لتسمع ما جرى... وكيف! فتنهدت بعمق.

أمسكت بحقيبة اليد استعداداً للنزول، وسرقت نظرة من وجه مخلصها... ثم بللت شفتيها وقالت:

ـ لطف كبير منك أن توصلني إلى منزلي ولست أدري كيف أشكرك... سيد... سيد...

تجاهل ترددها المتسائل لمعرفة اسمه وقال:

ـ كان من الممكن أن يقترح «زبونك» طريقة للشكر.

أجفلت ناتالي:

ـ اوه... هل تقول...

دون كلام وبسرعة مدت يدها إلى مقبض الباب... فلمس زراً أمامه اضاء به سقف السيارة ونظر إلى وجهها الأحمر الصغير الخائف:

ـ لا... أيتها الحمقاء! كان يجب أن تتوقعي ما حصل... أم أنك جديدة على الأمر كله؟

وعادت كبرياؤها الجريح. فتصلبت:

ـ ماذا تعني؟ جديدة على ماذا؟

فضحك بازدراء:

ـ ستتعلمين بسرعة... إذا بقيت في هذا العمل طويلاً.

لم يعد هناك مجال للخطأ فيما يعنيه... فنسيت ناتالي فتح الباب وأغلقت قبضتيها... وسرت في عروقها ثورة غضب:

ـ كف تجرؤ على الإشارة أنني...؟ هذا غير صحيح! هل تظن أني تمتعت... مع ذلك... الرجل الوحش ومخالبه الفظيعة؟ كان

الأمر فظيعاً! لا أتحمل أن يلامسني أحد هكذا... ثم أنا...

ـ ستضطرين للتعود... أليس كذلك؟ أو...

ـ كيف تجرؤ على إهانتي؟ أنا لست...

فقاطعها:

ـ أنا لا أهينك. بل أقول أمراً واقعاً... اسمعي آنسة براءة، أيتها الصغيرة المرافقة. من الواضح أنك ما اعتدت على الخشن مع ما هو ناعم... ولسوء الحظ هذا أمر ضروري إذا أردت الحصول على مال سهل... اوه... انسي الأمر. لكن تذكري... في المرة القادمة لن أكون موجوداً لانقاذك.

بدأت تحس بأنها فقدت الملاذ الأمين ووقعت في أحضان التنين. فقالت شاهقة قبل أن تتمكن من فتح الباب:

ـ لست... لست أدري إذن... لماذا... أزعجت نفسك... ظننتك لطيفاً و... وبدلاً من هذا أنت...

ـ أنا أترك ضيوفي منتظرين وأتصرف كغبي يأسف على فتاة سخيفة صغيرة يبدو من الأجدى لها أن تنام مع لعبتها المفضلة بدل الخروج إلى شوارع نيويورك!

كادت ناتالي تقع من السيارة من جراء سرعتها بل أنها نسيت الشكر، واستدارت تقفل الباب، فمد نفسه نحوها ليقول:

ـ انسي الأضواء... إنها مخادعة! وابحثي عن وظيفة ثابتة في مكتب أو محل ملابس أو أي شيء... تصبحين على خير!

بينما كانت تقف جافلة فاغرة فمها نحوه، مد يده وصفق الباب... ولم يلبث أن هدر محرك السيارة وابتعدت اضواؤها الحمراء في الظلام. فوقفت عند المنعطف ترتجف من الغضب والألم والإذلال.

أخيراً دخلت المنزل... تصب القصة على آذان جاين وتتلقى شفقتها. وتتوسل إليها:

ـ عديني ألا تقولي لابنة عمي جول... ستجن غضباً لو عرفت!

ـ لا تخافي... لن أبلغها!

كانت تعرف أن موقفها أمام جولي لن يكون سهلاً إذا عرفت بالخبر. وقادت ناتالي التي ما زالت ترتجف نحو الفراش، تحمل لها كوب الحليب بالكاكاو:

ـ آسفة جداً لما سببته لك... يا حبيبتي... لم أفكر... فللوكالة قوانين... محترمة... والآن اشربي هذا وانسي الأمر كله.

لكن الكلام أسهل من الفعل.

شربت ناتالي الشراب المهدىء للأعصاب، ثم استقرت تنشد النوم وهي تعلم جيداً أن النظرة الأخيرة المزدرية التي رمقها بها ستبقى محفورة في ذهنها فترة طويلة.

● ● ●

٢ ـ من يستطيع المقاومة؟

عند حلول نهاية الأسبوع الثاني، نجحت ناتالي في إبعاد تأثير تلك الحادثة عن تفكيرها... فغدت من الماضي. لكن ذكرى ذلك الغريب كانت غالباً ما تقتحم باب ذكرياتها، تطالبها بالاعتراف بها وتجلب معها إحساساً بالخزي والغضب... فالأمر لم يكن منصفاً لها... لقد ظن بها سوءاً وهي لم تفعل إلا مساعدة زميلتها...

وحدثت نفسها تنصحها: أنت حمقاء ناتالي لانغستون... أين روحك المرحة...؟ ابحثي عنها وتابعي حياتك.

كانت نصيحة جيدة... ومع ذلك مر بها الأسبوع مملاً. لا يميزه إلا اتصال جدتها الهاتفي النادر، مساء الخميس... يبدو أن إحدى جاراتهم في المزرعة قادمة في نهاية الأسبوع إلى نيويورك لزيارة أمها في المستشفى هناك... وتابعت الجدة:

ـ وآيمي ستصحب الولدين معها، صحيح أن والدتها ستحب جداً رؤيتهما، إلا أنها ما زالت تحتاج إلى الراحة... لذا كنت اتساءل... ولم أذكر هذا لآيمي بعد... ما إذا كان بإمكانك وجول أن تريحاها منهما بعد الظهر، لتعطياها فرصة للحديث مع أمها... لكنني بالطبع أعرف أن هذا مفاجىء لكما.

ـ لا أعلم ما هي خطط جول هذا الأسبوع... ولكنني شخصياً لستُ مشغولة لذا يمكنني اصطحابهما إلى حديقة الحيوانات.

www.rewity.com
RAYAHEENA

وعندما علمت جول بما دار بينهما ذلك المساء، ارتجفت من الفكرة وقالت إنها لا يمكن أن تغير خطط نهاية الأسبوع... فاضطرت ناتالي بمساعدة جاين لاصطحاب الولدين، ريتشارد وماليسا، إلى حديقة الحيوانات يوم السبت بعد الظهر، فكان أن قضتا يوم أحد ممل في الحديقة العامة سنترال بارك تتأملان تمثال الحرية، حيث أحست الفتاتان أنهما مرهقتان، مع أن الولدين لم يشعرا بأقل تعب. وبدأت ناتالي تشعر أنها قامت بأكثر من واجبها تجاه ولدي ايمي... لكن ريتشارد طلب منها ركوب «المترو» تحت الأرض، فهو لم يشهد مثله من قبل... فوافقت ناتالي:

ـ حسناً... نصف ساعة فقط ثم نعود إلى المنزل.

فصاح ريتشارد فرحاً:

ـ عظيم...!

وقفز الولد بسرعة ينزل سلم النفق الموصل إلى المترو، لكنه اصطدم برجل طويل جاء مسرعاً من الجهة الأخرى.

تراجع الرجل الطويل لحظة ثم أمسك بريتشارد، ورفع نظره عن رأس الصبي فطالعته نظرة ناتالي المذعورة المذهولة وكان التعارف مشتركاً... لأن السخرية سرعان ما علت وجه الغريب:

ـ إنه زبون صغير السن هذه المرة.

انتقل نظره إلى جاين، التي كانت تبدو جذابة كعادتها، ثم صوبه إلى ناتالي وأردف:

ـ أم أنك تلعبين دور العمة المجهولة في نهاية الاسبوع؟

قبل أن تتمكن ناتالي من الامساك بريتشارد وحثه على الاعتذار من الرجل، كان الغريب قد أكمل طريقه. فوقفت تحدق فيه وهو يبتعد ولم تفق من ذهولها إلا حين سمعت جاين تقول:

ـ حسناً! ما كان هذا كله؟

فأخبرتها ناتالي مستاءة، ثم قالت:

ـ انظري إلي! منظري جميل! الايس كريم يلطخ تنورتي، وشعري مشعث!

فضحكت جاين:

ـ وماذا في الأمر؟... إنه جلف قاس ومتوحش... هذا ما قلته عنه... فماذا يهمك رأيه في مظهرك. إنني لم اتوقع أن يكون هكذا... لقد اخترت فاتن نساء منقذاً.

شد ريتشارد على يد ناتالي:

ـ عمتي لي... آسف بشأن الآيس كريم، لقد حاولت تنظيفه بمنديلي.

ـ تعني أنك ثبّته عليّ! أعرف أنك بذلت جهدك... حسناً هيا ننزل إلى المترو.

وأربكتها ضحكة جاين فسارعت وراء الولدين... إذن جاين تظنه فاتناً! حسناً... هذا ما ظنته هي أيضاً عندما وقع نظرها عليه ذلك المساء، لكن سرعان ما تبدد هذا الوهم خاصة وأنه لم يحاول يوماً اخفاء رأيه بها، فقد اعتبرها حمقاء صغيرة وشك في أخلاقها وها هو من جديد يؤكد نظرته وشكه فيها... جاين على حق... ماذا يهمها رأيه بشأن مظهرها؟

راحت ناتالي تشتعل غضباً كلما تذكرت مواجهتهما الثانية... وهذا يعني أنها ستمضي اسبوعاً آخر لتتغلب على مشاعرها... ما هذا الحظ العاثر... حتى نيويورك ليست مكاناً كبيراً قادراً على إبعادهما عن الالتقاء!

أخذت تنظر أمامها على الطريق أينما سارت خلال الأسبوع التالي، تركز نظرها خارج نوافذ الباص في محاولة لرؤيته مسبقاً لتتجنبه. لكنها أدركت أخيراً أن مالك تلك السيارة الفخمة التي أقلتها إلى منزلها، لن يستقل الباص في ساعات الازدحام.

يبدو أنه ممن يهرع إليه الجميع عند أدنى إشارة منه تلبية لأوامره... وارتجفت ناتالي عند هذا الإدراك... كم يكون شعور الإنسان مريراً عندما يجد نفسه عبداً لمن دفعت بهم الحياة والقدر إلى قمة الهرم... ولا عجب أن العالم يزخر بالثورات!

مساء الثلاثاء دخلت جاين الشقة تزف إليها خبر تحديد موعد تجربة الدور في مسلسل اليكس التلفزيوني... فأقامتا احتفالاً مسبقاً بالمناسبة...

كانت ناتالي ما تزال تشعر بالسرور والإثارة عندما دخلت مكتبها في الصباح التالي... فعلى الأقل لديها الآن ما تخبر به بقية الفتيات. ولو كان كل ما ستخبرهن به مبني على «إذا»... إذا حصلت جاين على الدور وإذا نجح المسلسل أو إذا أصبحت جاين نجمة...

ولكنها وجدت في انتظارها رسالة بددت كل تفكيرها بجاين: السيد كليفس يريد رؤيتها حالما تصل... فتفحصت مظهرها وشعرها، ثم سارعت إلى مكتبه... ماذا فعلت يا ترى؟ هل أرسل ليطردها؟ هيأت نفسها لأسوأ الاحتمالات فطرقت باب السيد روبرت كليفس، مدير الموظفين، ثم اطاعت النداء الرقيق بالدخول.

عندما دخلت لم تجد راحة في ابتسامته القصيرة التي قد تشعل قلبها عادة... وقالت له:

ـ أردت رؤيتي؟ يؤسفني تأخري قليلاً... لكنني...

فقاطعها وهو يلوح بيده إلى كرسي أمام طاولته:

ـ لن تتأخري بعد الآن! اجلسي، انسة لانغستون.

جمع بعض الأوراق ووضعها جانباً... ثم نظر إليها بعينين قاسيتين... وسألها:

ـ أتحبين الحصول على ترقية؟

ـ ترقية؟

سرعان ما تراءى لها صورة مكتب خاص يعلوه اسمها على طاولتها... لكن أين سيكون المكتب؟ وهل ستكون لها أهمية... ولمن؟ ثم سمعت السيد كليفس يقول:

ـ تعلمين بالطبع أن المؤسسة ستنتقل إلى خارج المدينة؟

إنها تعرف... وثمة مشاعر مختلطة بشأن هذا الأمر بين زملائها، كما هناك تذمرات بشأن مصاريف المعيشة في المدينة، ومع ذلك لم يتحمس أحدهم للانتقال... أكمل السيد كليفس:

ـ أظن أن الأخبار المتناقلة جعلتك في صورة عملية الانتقال. لذا لن أضيع الوقت لشرح الأسباب أو المكان الذي سننتقل إليه... فهل أنت مستعدة؟

ـ لكنك قلت «ترقية» سيد كليفس.

ـ صحيح... وستمرين بشهر تجربة. احرزي لمن ستكونين سكرتيرة؟

ظهر بريق الأمل وعدم التصديق في عينيها:

ـ أتعني...؟

ـ أجل... وهل هناك سواه... «ك. ك» نفسه! الست فتاة محظوظة؟

ـ ماذا؟

لم تستطع منع نفسها عن القفز بذهول... «ك. ك» السيد كراين؟ الرئيس نفسه؟

بدت التسلية على وجه السيد كليفس وهو يرى ذهولها:

ـ انها تجربة... تفهمين هذا. لذا لا بد من أن تثبتي جدارتك.

ـ أجل... ولكن لم يمضِ علي في العمل إلا ثلاثة أشهر...

يا إلهي... سكرتيرة الرئيس شخصياً بعد ثلاثة أشهر من العمل في المؤسسة. لكن السيد كليفس قاطعها والسخرية بادية في صوته:

ـ نعرف هذا... لكنك محظوظة والفتاة المرشحة لهذا المنصب سافرت إلى الخارج في وظيفة إدارية. وسكرتيرة ك. ك الشخصية المقبلة على الزواج ستترك العمل... وأنت تعرفين أن سياستنا هي ترقية من يلزم من ضمن موظفينا... وللرئيس رأيه في الموضوع.

عضت ناتالي شفتها بقلق... وبدأت تتذكر الأقاويل المتعلقة بـ «ك. ك» ليست تلك الخاصة بشأن مظهره الشخصي أو بشأن الجاذبية التي يتمتع بها، بل الشائعات المتعلقة بقساوته وقلة صبره وحبه للسيطرة والاستعباد، وميله لتصنع التعالي أحيانا...

ـ وكيف يبدو؟

ـ لا بأس به. إنه منصف ما دمت ستقومين بعملك على أتم وجه. لكنني احذرك، إنه لا يقبل أو يطيق الحماقات. هل أنت خائفة؟ ألا تثقين بقدرتي على الحكم؟

اتسعت ضحكته أمام ارتباكها، فسارعت للقول:

ـ أجل... بالطبع.

ـ هذا أفضل! تذكري، ما هو عملي، إنني أضع الناس في المكان الملائم... أحل المشاكل، ولا أرتكب الأخطاء... لئلا يسقط كل

شيء على رأسي. والآن سأوجز لك...

أحست ناتالي بأنها ركبت دوامة السعادة أخيراً، وستبدأ عملها الجديد في الأسبوع القادم، كي تتمكن السكرتيرة القديمة من تدريب السكرتيرة الجديدة على رتابة العمل قبل ذهابها. وقد اقترح السيد كليفس عليها البقاء في مسكنها الحالي فترة الاختبار، بانتظار أن يقر قرار ك. ك عليها لأنه عندها سيساعدها على ايجاد مسكن لها في منطقة عملها الجديد.

أقفل ملفها ووضعه على الطاولة ثم تراجع قليلاً في مقعده يتفرس فيها... فعلمت أن المقابلة انتهت...

ـ حسناً... ثمة أية اسئلة؟ (سألها)

لم تستطع ناتالي التفكير في سؤال... فتمتمت:

ـ شكراً لك سيد كليفس.

فوقف ليتقدم منها لامساً خدها بود وهو يبتسم:

ـ حظاً سعيداً...

أكمل سيره ليفتح الباب لها... فخرجت إلى مكتبها وهي ما تزال تشعر بالدوار.

الاسبوع القادم... إذن!

أيام الأسبوع الحالي مرت بسرعة... وبعد أن تلاشت الدهشة منها واجهت شكوكاً في مقدرتها... فهذه ثالث وظيفة تسلمتها والوظيفتان السابقتان لم تقدما لها الخبرة الضرورية التي تكتسبها عادة سكرتيرات المدينة. فكيف لها وهي الفتاة الريفية أن تشغل وظيفة سكرتيرة مدير.

بينما كانت تنزل من القطار في تمام الثامنة والنصف من صباح الاثنين التالي في أواخر أيلول متجهة إلى مركز عملها الجديد. كانت

تشعر بأنها غير واثقة من أن هذا حدث لها حقاً.

اتبعت تعليمات السيد كليفس فانعطفت يساراً إلى شارع تظلله الأشجار يوصل إلى شارع بلدة نيوجرسي الرئيسي... ثم قطعت الشارع، وسارت خمس دقائق فإذا بها أمام مبنى إدارة مجمع مؤسسة كراين... الذي بدا لها وكأنه مدرسة حديثة كبيرة المساحة لها حدائق واسعة، مليئة بمروج العشب وبالأشجار الصغيرة الحديثة الغرس. مبنى الإدارة كان إلى يمين المجمع، له موقف سيارات نصف دائري، ومدخل يعلوه سقف.

انفرجت الأبواب الزجاجية أمامها بصمت وهي تقترب منها، داخل البهو الواسع، فابتسم لها بواب يرتدي ثياباً رسمية... وقال لها بعد أن أعطته اسمها:

ـ أنت أولى الواصلات هذا الصباح آنسة لانغستون. أأنت جديدة هنا؟ لا تقلقي... كلنا نشعر بما تشعرين به في اليوم الأول!

رفع لقاؤه هذا معنوياتها قليلاً. فرغم دلائل الشفقة في تعبيره، اتبعت تعليماته فوجدت طريقها إلى جناح عملها. كان كل ما في المكتب مفتوحاً إلا باباً داخلياً... فتجولت ناتالي بفضول في مكتبها الجديد. كانت الطاولة موضوعة في مكان يناسب الضوء. ورفعت غطاء فنظرت تحته فإذا بها تجد آلة طباعة اليكترونية رائعة. كان اللون الطاغي على المكتب الأزرق فالسجادة زرقاء قاتمة والجدران أيضاً، عليها علّقت ثلاث لوحات للفن الانطباعي تعطي المكان لمسة من الدفء.

تقدمت ناتالي نحو النافذة العريضة المطلّة على الحدائق الأمامية... فرأت أن السيارات بدأت بالتدفق إلى الموقف النصف دائري وأن الناس يحثون الخطى في الفناء الأمامي. لكن الجناح كان

منعزلاً لا تسمع فيه الأصوات. وقفت تراقب الحركة تغزو المبنى فترة متسائلة من من الرجال الذين يخرجون من السيارات القادمة سيكون الرجل الكبير؟

بدأ قلب ناتالي يخفق... ماذا لو تأخرت السكرتيرة ودخل الآن ك. ك. منتظراً أن يجد يده الثالثة منتظرة لتنفّذ أوامره كلها؟ ستحس بأنها بلهاء لا حول لها ولا قوة، وهذا ما لا يطيقه هو. خلعت ناتالي معطفها بقلق، وتأملت زيتها... من الأفضل لها عدم دخول غرفة الملابس لئلا يصل ك. ك اثناء غيابها.

كانت الساعة التاسعة والثلث عندما وصلت فتاة طويلة سوداء الشعر ترتدي معطفاً قرمزياً فوق بذلة صوفية كحلية. شاهدت ناتالي تقف قرب النافذة وقالت:

ـ لقد وصلت إذن... آسفة على التأخير... لقد مررت لأرى اشبينتي، لست أدري لماذا اخترت عرساً كاملاً!... لدي عمل كثير... أنا ماغي. لن اتأخر عنك لحظة.

مرت دقائق عشر قبل أن تعود ماغي إلى طبيعتها المتعشة الهادئة، طبيعة السكرتيرة المتفوقة. قالت لناتالي:

ـ لن يحضر السيد كراين اليوم... لأنه سيستقبل وفداً من أميركا الجنوبية... وبذلك سيكون يومنا هادئاً!

ـ أهو بهذا السوء؟

ـ ليس تماماً... لكن حاولي ألا تتأخري أبداً، وكوني دائماً مستعدة لتلبية طلبه بسرعة، فهو يكره الانتظار.

بينما كانت ماغي تريها موقع كل شيء بدا لها أن ما تراه كله مختلفاً. راحت تشرح لها الروتين، الذي بدا لها، وبشكل كبير... بعيداً كل البعد عن الروتين... كما أن هناك الكثير من الأشياء يجب

أن تتذكرها لئلا تتوتر من محاولة خزن هذه المعلومات في دماغها. لكن ماغي قالت ان هذا سهل، وأكدت لها أنها لن تجد مشكلة ما دامت لا تسمح لنفسها بالوقوع فريسة الاضطراب.

ـ لا تقلقي من شيء. فالدائرة الالكترونية تتولى معظم أعمال السكرتارية العامة. أحياناً يطلب هذا من هنا... لذا من الأفضل أن تحيطي بكل شيء. أظنك ستتناولين الغداء مبكراً اليوم... وبعد الغداء سأريك المكاتب.

كان في المجمع مطعم خاص جيد، قدمت ماغي ناتالي إلى عدة أعضاء من الموظفين أثناء تقدمها إلى طاولة لتناول الطعام. وبعد انتهائهما جالت بها في المجمع... ثم عادتا إلى المكتب. وأعطتها ماغي شريطين مسجلين قائلة:

ـ من الأفضل أن تتعرفي إلى صوته، فستسمعينه كثيراً!

ـ هل يسجل رسائله عادة على شرائط؟

ـ أحياناً... خاصة إذا كان غائباً، لكنه لا يحتاجني معه في رحلته... لدية ثلاث مسجلات صغيرة... وهذا أمر اخر عليك تذكره: ضعي دائماً شريطاً فارغاً في المسجلات الثلاثة لئلا يأخذ إحداها دون شريط.

وضعت ماغي الشريط في المسجلة على الطاولة واستدارت:

ـ سأتركك لتسمعيه... وأنا خلال ذلك سأتم بعض متطلبات حفل الزواج.

مرت الساعة أو يزيد دون أن يحدث شيء يذكر إلا بضع مكالمات ردت عليها ماغي. واستمعت ناتالي إلى التسجيل، وأحست بالسحر عند سماعها الصوت العميق الذي أشعل فيها رد فعل غريباً... لكنها أبعدت هذا الشعور عنها... فرغت الشريط ودونته على الورق ثم

عرضت النسخ على ماغي للموافقة، وانتقلت إلى التسجيل التالي.

بعد بضع دقائق وقفت ماغي:

ـ ناتالي... الديك مانع لو غادرت المكتب الآن؟ لدي أمور كثيرة عالقة كما لدي أخرى في المنزل. سأبلغ موظف الهاتف لتحويل المكالمات إلى السيد هنتر لئلا يزعجك أحد... فالجميع يعرف أن ك. ك ليس هنا اليوم.

فهزت ناتالي رأسها، مقتنعة سراً، أن شيئاً ما سيحدث لحظة خروج ماغي من المبنى، وهو أمر تتوقع ألا تستطيع معالجته أو التعاطي معه. عبر النافذة شاهدت المعطف القرمزي الذي ترتديه ماغي يختفي ثم عادت إلى تفريغ شرائط التسجيل. بعد انتهائها، تفحصتها بدقة مقتنعة نفسها أنها كاملة تخلو من أي خطأ، ثم نظرت إلى ساعتها... إنها الرابعة إلا عشر دقائق... أي ما زال أمامها ساعة أخرى من الدوام.

رتبت الطاولة، ثم أعادت النظر إلى الساعة، فإذا بها قبل الرابعة بثماني دقائق... فكرت في الذهاب لاحضار فنجان شاي من الكافتيريا... لكنها عادت فعدلت عن ذلك... فقد يحدث شيء. ثم عادت على غير إرادة منها تصغي إلى ذلك الصوت العميق... ثمة شيء ما في هذا الصوت... فجأة سمعت وقع أقدام في الخارج، تبعه فتح الباب... وكادت ناتالي تصرخ من الصدمة.

وقف شاب أشقر الشعر ينظر إليها بدهشة:

ـ أين ماغي؟

ـ إنها... ليست هنا... هل استطيع المساعدة؟

ـ هل أنت الجديدة عند ك. ك.

ـ أنا سكرتيرته الجديدة.

ـ يا إلهي وهل سيلجأ أخيراً إلى استخدام من في المهد!

دخل الشاب إلى الغرفة ناظراً إلى ناتالي باهتمام صريح:

ـ أيتها الطفلة المسكينة... إذا لم يأكلك هو فستأكلك الآلة الناسخة!

فصاحت ساخطة:

ـ ماذا تعني؟ إنني في التاسعة عشرة، وليس لدي أية نية في ترك شيء أو أحد يبتلعني.

رفع ذراعيه بحركة تحميه، وتظاهر بالتراجع:

ـ واو... القطة الصغيرة لها مخالب! لم أقصد! أنا فقط...

ـ لا تناديني قطة صغيرة... أرجوك. أنا الآنسة ناتالي لانغستون.

ـ بكل سرور... لكنك قطة صغيرة، ناعمة مغرية، تروقين للنظر، ... هل ستخدشيني إذا لمستك؟

ـ أجل... والان... كنت تبحث عن ماغي... هل الأمر هام؟ هل...

ـ هام؟ استطيع قول هذا... انظري...

أخرج من جيبه قارورة زجاجية:

ـ هذا هو التقدم التقني!

ـ التقدم التقني؟ ما هذا؟

ـ صه... إنه سري جداً...! هل صاحب الجلالة هنا؟

ـ لا... لن يحضر قبل صباح الغد.

فابتسم، ثم رفع سدادة القارورة ومررها تحت أنفها... ثم قال بعد قليل نافذ الصبر:

ـ حسناً؟

ـ رائحته كالعطر.

ـ هه... كالعطر تقول!

اغمض عينيه وتظاهر بالألم:

ـ ألا تعلمين أن هذا هو أول انتاج لمصنع مؤسسة كراين الجديد؟

ـ لكن ما هو؟ لم أكد أعرف رائحته.

ـ انه الاختراع رقم سبعة وخمسين، نسميه في المختبر الصاروخ! المثير فيه أنه منبع ضد كل ما هو اسيدي... ألم تجربي قط أحد العطور فوجدته رائعاً، ثم تغيرت رائحته أو تلاشى بسرعة فيما بعد؟

ـ أجل... منذ اسبوع حصل معي هذا... لم يدم علي أحد العطور بينما كان رائعاً على زميلتي في الشقة.

ـ هذا لأن تركيب بشرتك الكيميائي يؤثر فيه... أجرينا عدة تجارب فوجدنا أنه الأفضل... هيا جربيه.

فمدت له يدها، فلمس ذقنها وقال:

ـ اديري رأسك يا قطتي.

لمس السدادة خلف أذنيها ثم فوديها وأخيراً عنقها.

ـ انتظري لحظة الآن... دوري حول المكتب.

اطاعته ناتالي، وما هي إلا لحظات حتى عبق المكتب برائحة لذيذة غريبة... غامضة... اختفت لحظة ثم عادت... لم تكن زهرية ولا خشبية وليست ثقيلة كالعطور الشرقية... لكن لها ميزة جديدة تنتمي بالضبط إلى الجو الفرنسي.

ـ والآن ارجعي إليّ!

اطاعته... فتنشق عميقاً، ثم ارتسم على وجهه الجميل تعبير السحر:

ـ فاتنة! رائعة! دعيني اشم أكثر!

أمسكها بكتفيها، ثم جذبها نحوه، فتنشق نفساً عميقاً آخر من وراء

أذنها، ثم همس:

ـ ارفعي ذقنك حلوتي... آه... رائعة يا قطتي! أتعلمين أنك لن تكوني آمنة من أي رجل عندما تتعطرين بهذا العطر الجديد؟ سوف تلهبين إحساسهم. وسيحبونك حتى الموت.

بدأت ناتالي تضحك غصباً عنها... ثم أخذت تبعد نفسها عنه، قبل أن يؤثر هذا العطر الساحر بإحساس هذا الشاب الجريء.

ـ لا! أرجوك... سأصدق كلامك. و...

في هذه اللحظة فُتح الباب ورائه، ومن فوق كتفي الشاب اتسعت عينا ناتالي من الصدمة وخيبة الأمل، ثم طغى عليها شعور عدم التصديق المرعب.

ـ دايفي! ماذا يجري هنا بالله عليك؟

ودخل الوافد الجديد المكتب، طويلاً، أنيقاً بشكل يوقف القلوب... فارتدت ناتالي إلى الخلف... ودوى الاسم في ذهنها: دايفي... إنه ذئب النساء الكبير في المؤسسة... هذا ما قالته لها ماغي خلال جولتهما... اوه... لا! لماذا يحدث هذا كله لها؟

وسمعت دايفي يقول:

ـ لا شيء سيدي! جئت أرى ماغي، لأجري اختباراً صغيراً.

فقال ك. ك الكبير بسخرية:

ـ هذا ما لاحظته.

ـ لم نكن نتوقع عودتك الليلة.

ـ استنتاج عظيم.

رمى ك. ك حقيبته على الكرسي، متجاهلاً ناتالي التي ارتدت حتى النافذة.

ـ حسناً... لماذا هذا كله؟

فرد دايفي بلهجة متصرة:

ـ لقد حصلنا على ما نريد أخيراً ك. ك. انظر بنفسك! أو بالأحرى... تنشقه بنفسك!

وأمسك بيد ناتالي فجذبها إلى الأمام.

ـ تعالي يا قطتي! أنت والسبعة والخمسين! من يستطيع مقاومتكما؟ سيكون هذا...

لم تسمع ناتالي تتمة كلامه... فقد جرها دايفي ليكشف الضوء الآتي من النافذة وجهها كله... فحدقت فيه فشاهدت أنه مثلها مصدوم لكن في عينيه استنكاراً وشراً.

منقذها المتعجرف، الساخر، ورئيس شركة كراين، شخص واحد! إنه آخر رجل قد تختار العمل معه... آخر رجل تريد أن تكون سكرتيرته.

ماذا جنت في حياتها لتستحق هذا كله؟

● ● ●

www.liilv.com AHEENA

٣ ـ أريدك

من مكان بعيد. . . سمعت ناتالي دايڤي يقول بإثارة:

ـ حسناً سيدي؟ ما رأيك؟

استدار ك. ك مشيحاً بصره الذي أوهن أوصال ناتالي وكأن منظرها يزعجه:

ـ لا يمكنني التعبير عن أفكاري الآن. . . والمكتب مشبع برائحة قوية. سنعقد اجتماعاً، له الأولوية، صباح الغد.

ـ حاضر. . . متى سيدي؟

رمى ك. ك. بالأمر من فوق كتفه إلى ناتالي وهو يخرج:

ـ راجعي المواعيد.

بدا عليها الذهول، وهي تتوجه مضطربة إلى الطاولة، ففتحت دفتر المواعيد، تقلب صفحاته بأصابع مرتجفة، صفحة اليوم التالي كان فيها معلومات مكتوبة بخط ماغي المرتب الجميل. . . رفعت رأسها:

ـ لديه موعد لاجتماع في العاشرة والنصف وغداء عمل في الحادية عشرة والنصف. . . لذا من الأفضل أن تأتي لتراه في التاسعة والنصف، لكني لا أعلم إن كان يحضر إلى المكتب باكراً.

خلل دايڤي يداً مضطربة في شعره الأشقر الشبيه بلون رمال البحر:

ـ إنه يحضر باكراً. وأنا آسف لما حصل. لكن من كان يظن أنه سيطل في تلك اللحظة بالذات وهو في اسوأ مزاج.

هزت ناتالي رأسها، إنها تعرف أنه لا يتحمل الخطأ وحده... معظم المؤسسات تتقبل وجود على الأقل واحد من العابثين بين صفوف الموظفين. مع ذلك لم تكن قادرة على شرح سبب انقلاب مزاج الرئيس، فهو أمر لن تستطيع البوح به لأحد... من الأفضل لها أن تستقيل أولاً! مع أنها قد تجد نفسها في الخارج قبل أن تتمكن من إنقاذ كرامتها.

نظر دايفي إلى تعبير وجهها البائس ولف ذراعه حول كتفيها:

ـ لا تأخذي الأمر بهذا العمق قطتي. صدف وقابلناه في مزاج سيء... هو ليس بهذه القساوة عادة.

تمتمت ناتالي:

ـ هل هذا صحيح؟

أبعدت نفسها عنه وقد تذكرت سمعته، فصممت ألا تشجع تعاطفه المشبوه معها. فقال:

ـ يجب أن تتعلمي أن تكوني مثل ماغي... كانت ترمي بالأمور وراء ظهرها... كلنا نفعل هذا... لكنني كنت خائفاً عندما رأيتك...

أقفلت دفتر المواعيد، فقاطعته:

ـ لا تقلق، استطيع الاعتناء بنفسي... والآن الأفضل لك أن تذهب... فلو...

فابتسم دايفي:

ـ معك حق... لكنني سأراك فيما بعد يا قطتي الحلوة... إلى اللقاء.

فجأة توقف عند الباب ليتابع:

ـ نصيحتي أن تعلمي الآخرين باجتماع الغد... وهم السيد رولاند، وجاك هاريس، وسام نورد، وثيو فيلد. فهذا أمر يوفر عليك

بعض المتاعب! إلى اللقاء.

أخذت ناتالي تسجل الأسماء بسرعة... ووجدت أرقامهم الهاتفية وبدأت الاتصال، آملة أن تبلغهم جميعاً قبل مغادرتهم مكاتبهم لكنها لم تنجح مع السيد فيلد، فسجلت سكرتيرته الرسالة، بعد أن سمعت ناتالي كلمات الترحيب، ولم يتوقف حديثهما إلا عند سماع صوت رنين الهاتف الداخلي المركز على طاولتها.

ضغطت الزر فتلقت أمراً بالحضور بصوت أصبحت تعرفه الآن جيداً، فالتقطت قلماً ودفتر ملاحظات وتركت قدميها تحملانها إلى باب المكتب الداخلي... قرعت الباب، انتظرت لحظة... ثم فتحته ببطء.

ـ ادخلي آنسة لانغستون... لن أفترسك... ليس بعد!

كان يستند إلى مؤخرة مقعده عاقداً يديه، يراقبها بعينين رماديتين باردتين ساخرتين... بدت لها المسافة بينهما بعيدة... أشار إلى كرسي قرب طاولته لتجلس، ونظرته مثبتة عليها...

ـ حسناً يا «فتاة المرافقة»... ألا ندفع هنا مرتبات جيدة تغني حاجات عاملاتنا.

ـ أجل... لا... الأمر لم يكن هكذا قطا لست...

ـ هل هزمك نظام الحياة؟ أم أنه لم يكن مربحاً كما توقعت؟

تصلبت ناتالي وهي تتمنى لو تلطمه على هذا الفم الساخر لكنها قالت بحزم وإصرار متجاهلة سخريته، مصممة على البقاء هادئة:

ـ أنا سكرتيرة سيد كراين... هل لي بدفتر مواعيدك... أرجوك؟

لم يتحرك من مكانه بل قال:

ـ تفضلي تناوليه بنفسك.

نظرت إلى الدفتر المغلف بالجلد فوجدته بعيداً عن متناولها فوق الطاولة العريضة... بالتأكيد يستطيع أن يدفعه نحوها... وقفت تلتقطه

ثم فتحته لتسجل فيه موعد الصباح التالي، ثم اضافت اسماء المديرين الذين ذكر دايفي اسماءهم. تركت الدفتر مفتوحاً، ودفعته نحوه. فنظر إليه دون اكتراث، هز رأسه، ثم نظر إليها:

ـ حسناً... ما رأيك فيه؟

ـ ما رأيي بماذا؟

ـ العطر.

نظرت إليه تتنسم رائحة فخ، صممت على أن لا تقع فيه. فقال نافذ الصبر:

ـ تعالي إلى هنا.

تقدمت نحوه ببطء، فجأة مد يداً أطبقها على معصمها. فكادت تفقد توازنها وتقع، وراح قلبها يدق بعنف. ووقف:

ـ آه! إنه عطر يحرك المشاعر... قفي جامدة يا فتاة...

أخذت ناتالي ترتجف. إنها لا تكاد تصل إلى طول كتفيه، حضرت نفسها لتدافع عن كرامتها حتى آخر نفس. نسيت تماماً أمر العطر... فكل ما كانت تعيه هو رائحته الرجولية الممتزجة بعطر ما بعد الحلاقة. قماش بذلته الناعم الفضي اللون وقميصه الحريري الأخضر الشاحب كانا يبرزان عظمة مرتديها فتراجعت تشد يدها:

ـ سيد كراين!

تركها فجأة ليجلس على حافة الطاولة:

ـ لا! أخشى أنه لم يثر أحاسيسي ولم يحفزني لافتراسك... ما يزال أقل من «حبك حتى الموت» كما أنني لم اسمع بأن مثل هذه الرائحة المميتة ما زالت رائجة. لكنني لست ماهراً مثل رئيس التقنيين لدينا.

نظر إلى وجه ناتالي المرتبك، وعادت السخرية بسرعة إلى نبرته،

وأضاف:

ـ ثم، أنني أتناسى، أنك لست بحاجة إلى مساعد اصطناعي للاغواء.

شهقت ناتالي ورمت دفترها على الطاولة وصاحت:

ـ سيد كراين! أنا لست «فتاة مرافقة»... وإذا كنت تريدني أن أعمل معك فيجب أن تسمح لي بالتفسير...

فرفع يده:

ـ لا ضرورة للتفسير آنسة لانغستون... فما تفعلينه خارج دوام العمل لا شأن لنا به وكذا الحال بالنسبة لأخلاقك وذلك ما دامت حياتك الخاصة لا تؤثر في كفاءتك العملية.

استدار يجلس خلف مكتبه:

ـ أعتقد أن ماغي أوجزت لك كيفية سير العمل هنا... وأؤكد لك أنه يختلف قليلاً عن العديد من المكاتب الأخرى... إن تعبيرك الآن يوحي بأنك تخشين الأسوأ، فلا داعي لخشيتك هذه. فلست ممن يتوقع المستحيل من الموظفين... لكنني أطالب بأفضل ما يمكنهم... وهذا يعني أنه ليس من المتوقع منك التمكن من معرفة أفكاري والتقاط كل التفاصيل منذ اليوم الأول. لكن، ما أن ينتهي الشهر حتى أصبح أكثر تطلباً.

صمت قليلاً، ثم لمعت عيناه وتابع:

ـ ثمة نقطة أخرى، لا بد من إخبارك، عاجلاً أم آجلاً، أن دايفي تالبوت يعتبر أن من واجبه، وحقه، اغواء كل موظفة جديدة. ويجب أن أحذرك أنه يحتفظ بالأخيرة حتى تصل فتاة جديدة. لكنني واثق أنك لاحظت طريقة تخطيطه.

ـ إذن لماذا تحذرني؟ لقد أقررت بنفسك أن حياتي الخاصة

وأخلاقي ليست شأناً من شؤونك وهي كذلك حقاً! فكيف تجرؤ على مخاطبتي هكذا؟

رمت بالحذر أدراج الرياح... لكن ماذا لو طردها الآن؟ إذن ستتمكن عندها من قول رأيها الصريح به! لكنه نظر إليها ببرود... لم تحركه دفاعاتها:

ـ اعتبر أن لي مطلق الحق... فعلى كل الأحوال، انقذتك سابقاً من وضع غير سوي... وضع بدوت فيه غير قادرة على انقاذ نفسك منه، لذا، مهما كرهت الأمر، من البلاهة التظاهر بأن الحادثة لم تكن...

ـ لا حاجة لتذكيري... فأنا أذكرها جيداً.

المرارة في صوتها جعلته يرفع رأسه ويميله إلى جانب واحد.

ـ هل غيرت رأيك بالنسبة للوظيفة؟ أتفضلين العودة إلى قسم الطباعة.

ـ ربما أنت تريدني أن أغير رأيي... لقد أوضحت بجلاء كرهك لي.

ـ ما هذا الكلام الطفولي!

ـ لا... فأنا أعبر عمّا في نفسي.

ـ إذن أنت من النوع الصادق؟

ـ سيد كراين... كل ما أريده ببساطة أن أكون سكرتيرة جيدة. وأفضل أن تحكم عليّ حسب قدراتي وحدها.

بدت القساوة في عينيه:

ـ جيد... وهذا ما يعيدني إلى سؤال لم أجب عنه بعد... لقد حذرتك من دايفي تالبوت لأنني احترم مدير ممتاز، بالقدر الذي احترم فيه السكرتيرة القديرة. ولا مانع عندي من الاعتراف بأنني سأفتقد

ماغي. أعرف أن العمل هنا أشق بكثير مما يظنه الكثير من الموظفين. وأعرف كذلك أن تلك الشقراء الباردة العاملة، كانت في متناول يد دايفي إلى أن وصلت موظفة الاتصالات الحمراء الشعر... لذلك أقول إن سكرتيرة تبكي على حبها، لن تكون مفيدة لي.

فارتفع ذقن ناتالي بحدة:

ـ ألا يحسن بك التريث لترى بنفسك قبل أن تحكم؟ فقد تجد أمامك أول فتاة لها من التعقل الكافي لمعرفة طبيعة «ذئب» المكتب والتصرف على هذا الأساس... صدقني... ليس لدي نية الوقوع في الاغواء... إلى أن أقرر أنا ذلك!

ـ كلماتك الأخيرة شهيرة. على كل الأحوال، أنا مؤمن كبير بالوقاية لأنها أرخص من العلاج. فهل كلامي واضح. آنسة لانغستون؟

ـ دون أي شك سيد كراين.

ـ جيد... كان الأفضل أن نوضح الاجواء منذ البداية. ومن الأفضل أن تذهبي الآن. فالساعة تجاوزت الخامسة.

ـ لست ممن يتقيد بالساعة سيد كراين.

ـ أنا لم اتهمك بهذا.

ـ ثمة شيء آخر... سيد كراين؟

ـ لا... شكراً لك... وعمت مساء آنسة لانغستون.

ـ عمت مساء سيد كراين.

توجهت ناتالي تلك الليلة إلى المنزل في مزاج يتأرجح بها ما بين الاشفاق على النفس، وبين الغضب... فهي لم تستفق بعد من صدمة اكتشاف هوية رئيسها الجديد، والتوقعات أمامها تملأ نفسها ذعراً. لماذا يجب أن يحصل هذا لها؟ لقد ظنت أن الأقدار منحتها الوظيفة التي كانت تحلم بها مرفقة بزيادة فائقة في الأجرة وبإمكانية السفر إلى

www.rewity.com REYAHEENA

الخارج عندما يحتاج الرئيس إلى سكرتيرته إضافة إلى ترقيات... ففي بعض المؤسسات السكرتيرة تبقى سكرتيرة... لكن في مؤسسة كراين هناك مجال للتسلق... وقد لا يمضي عليها ستة أشهر حتى تصبح مساعدة الرئيس الشخصية... وقد تنتقل فيما بعد إلى الإدارة. بعدها يمكن الاعتماد على طموحها على مقدار استعدادها للكفاح من أجل الوصول إلى السلطة... لقد رسم لها السيد كليفس صورة وردية عن الفرص في المؤسسة... لكنها الآن تلاشت كلها.

ارتجفت ناتالي فجأة... فالتفكير بالأيام الممتدة أمامها كان سيئاً، لكن التفكير في أنها ستكون تحت رحمته كان اسوأ.

ستبقى دائماً خائفة من شبح تلك السهرة التي أمضتها مع سام كاربنتر، الذي وخزها بمخالبه الكريهة معتقداً أنها في متناول يد أي رجل يدفع لها المال... وكولتر كراين يظن بها الشيء نفسه... ومع ذلك أسرع لينقذها.

للمرة الأولى خطر لناتالي أن تفكر في دوافع انقاذه... لماذا أنقذها وهو يظن بها اسوأ الظنون؟ لماذا ازعج نفسه؟ ولماذا أصبح مشمئزاً وعدائياً فيما بعد؟ لكن... ماذا لو لم يتدخل؟ حسناً لانتهى الأمر بها أن تركض هاربة من كاربنتر... وربما حدثت فضيحة، ولربما كانت أفسدت كل شيء لجاين المسكينة. لكن جاين نفسها كانت ستتعامل مع الموقف بالطريقة نفسها.

نزلت من القطار ثم ركبت الباص، وهي تفكر في قدرها... كل ما تتمناه الآن مرور الشهر القادم بسرعة. لن تستطيع البقاء معه مدة طويلة، من الأفضل أن تقول له في الغد إنها لا تريد الوظيفة، كي يتمكن من البحث عن سكرتيرة أخرى... سكرتيرة تناسب مكانته الارستقراطية، سكرتيرة تخفي ما فيها من علل تحت جلد اسمك من

جلد وحيد القرن!

عندما وصلت الشقة كانت تحس بالارهاق... تأففت لأنها تذكرت أن اليوم هو الاثنين، الاثنين المقرف، الذي تنتظرها فيه أعمال التنظيف... الفتيات الثلاث كن في الخارج... وخزانة التموين فارغة تقريباً... أحست بتعب وبكراهية لتفكيرها بالخروج من الشقة لشراء بعض الطعام... تناولت ما تبقى من لحم من الأسبوع المنصرم... لا بد أن كل واحدة من زميلاتها تتعشى في مكان فاخر... لذلك بإمكانهن الاكتفاء بكوب شاي وبعض البسكويت.

بسبب بُعد مسافة الانتقال، بات عليها الآن أن تستيقظ قبل ساعة من الموعد المعتاد. تقلبت جول في الفراش تشكو من صداع وتمنت على ناتالي أن تأتيها بفنجان شاي وحبتين من الاسبرين. ثم سألتها:

ـ كيف كان يومك بالأمس؟

ـ رهيباً!

ـ من الأفضل أن تضعي قليلاً من أحمر الشفاه... فأنت تبدين كما أبدو الآن، سيئة للغاية!

هل تجعل من نفسها فاتنة براقة لتبدو جميلة في نظر صاحب الجلالة؟ أم تكون جاهزة لاهتمام دايفي تالبوت... الذي كان عبثه السبب فيما حصل لها بالأمس؟... لِمَ التفكير في هذا كله ما دامت ستستقيل اليوم؟

لكن... لسبب ما... لم تقدّم استقالتها هذا اليوم، ربما لأنه لم يكن أمامها الوقت الكافي، فقد دخل ك. ك إلى المكتب عند التاسعة إلا خمس دقائق، مرسلا لها ولماغي ابتسامتين وتحيتين متساويتين في السحر ترافقهما ملاحظة بأنه محظوظ لوجود سكرتيرتين له ذلك اليوم، فهناك تلال من الأعمال تنتظره.

عملت الفتاتان على فض المراسلات مدة نصف ساعة، ثم أرسلت ماغي ناتالي لحضور الاجتماع وتسجيله... كانت هذه أول تجربة لناتالي مع الإدارة العليا... ودون وعي منها اضطرت للاعتراف بكفاءة ك. ك في العمل إذ لم يكن تفوته نقطة، فقد كان يطالب بالأرقام والوقائع، والتفاصيل. وأحست ناتالي بالشفقة على مدير القسم التقني الجديد، الذي لم يستوعب بعد التفاصيل الكاملة لدراسة الأسواق التي طلبها كراين.

التكاليف ومراقبة النوعية، وتصميم التوضيب والتعليب، والأسواق العالمية، كلمات رنّ صداها مراراً وتكراراً في الغرفة الكبيرة... ودارت أفكار عدة للنقاش وأحياناً كان يصرف النظر عن بعضها.

ذلك الصباح كان مقدمة لاسبوعين مكتظين بالعمل. في نهايتهما، لم تكن ناتالي متأكدة من انطباع ورد فعل رئيسها الجديد. فمنذ أمسية ذلك اليوم الأول، لم يصدر عنه أي تلميح له طابع شخصي. وبدا أنه يتصرف الآن كما كانت تأمل... فقد كان معها بارداً يتصرف بتجرد ودماثة.

بعد رحيل ماغي يوم الجمعة من آخر الاسبوعين، وذلك بعد تقديم هدية فضية لها وهدية مالية قدرها مئة دولار من ك. ك شخصياً أحست ناتالي بأنها كفراشة جديدة خرجت من شرنقتها لتواجه مصيرها وحدها.

كانت بصراحة... ما تزال خائفة منه. مع أن سخطها منه قد تلاشى. كان عليها أن تعترف أنه عادل منصف.

خلال الأسابيع التالية كانت شاكرة له إعلامها مسبقاً بحاجته إليها للعمل المتأخر، وشاكرة له صرفه إياها باكراً بعد ظهر أيام أخرى للتعويض عليها... ومع ازدياد ثقتها بنفسها، تعلمت بسرعة اسلوبه في

الرسائل، وتطورت بديهتها حتى أصبح بإمكانها معرفة متى تقاطعه ومتى تمتنع.

عند قدوم آخر يوم من الشهر، فاجأها بقوله إنه سعيد بها وان وظيفتها الآن أصبحت دائمة... فشكرته سعيدة ثم خرجت من غرفته فوجدت دايفي تالبوت ينتظرها في مكتبها.

ـ حسناً؟ هل ختم بالموافقة على علاقتكما، أم سلمك لأسنان الفرّامة؟

فأخبرته وهي تعرف أنه سيدعوها للاحتفال بمناسبة تثبيتها، وتعرف كذلك أنها سترفض، كما رفضت كل دعواته السابقة. ولم يكن السبب هو تلك التحذيرات التي تلقتها، بل بكل بساطة لأن دايفي لم يجذبها.

ـ آسفة يا دايفي... لن استطيع... علي الإسراع الآن حتى لا يفوتني قطار الخامسة والنصف.

ـ هل تودين أن اوصلك إلى المحطة آنسة لانغستون؟

استدارت ناتالي عند سماعها صوتاً غير صوت دايفي، وهو لرئيسها الواقف بالباب المفتوح وكان ينقل بصره إلى دايفي ثم عاد فحطه عليها. وعلى وجهه تعبير غامض.

دخوله المباغت جعلها تتلعثم... فتدخل بنعومة:

ـ هناك حديث أود مناقشته معك، سأكون جاهزاً بعد خمس دقائق.

اختفى داخل مكتبه... فأظهر دايفي سخطه:

ـ الأمر هكذا إذن؟ لم أظنك قط ستفعلينها! ليس بعد...

ـ الأمر ليس كما تفكر أبداً.

عادت إلى الجلوس تخفي ارتباكها عن دايفي... بم يريد ك. ك أن يتحدث معها؟ هل اخطأت بعمل ما؟ هل غير رأيه فيها؟ وأدركت فجأة أن هذا آخر شيء يمكن أن تتحمله.

رد عليها دايفي بغضب:

ـ أليس هناك شيء؟ انتبهي لنفسك يا فتاتي... فله من الفتنة والميل للفتيات بقدر ما أنا مشهور به... إلا أنه لا يجرب هذا عادة مع السكرتيرات.

ـ من أنا ومن أكون ليستثنيني... لا تكن سخيفاً يا دايفي... حديثنا سيكون عن العمل... وهذا كل شيء.

أحست بالراحة عند خروجه من المكتب فراحت تحاول وحدها التفكير في ما يريد أن يحدثها به... منذ أقل من عشر دقائق، قال لها إن الوظيفة لها... فماذا حصل يا ترى خلال هذه الدقائق؟

أخذت تنظر حولها في المكتب الواسع، ثم وقفت تتوجه إلى الباب الخارجي، وتنظر إلى الردهة الواسعة في الخارج. هناك الباب الذي يقود إلى غرفة الانتظار... وإلى اليسار باب يقود إلى الممر الخارجي وإلى اليمين باب مكتب ك. ك... لكن لم الصمت؟ بالتأكيد لم يخرج بعد...

ـ أتفتشين عن أحد؟

قفزت ناتالي من مكانها مذعورة فقد دخل مكتبها من الباب المشترك دون أن تسمع حركته.

ـ لا... لكنني...

ـ عذراً لأنني جعلتك تنتظرينني... هل أنت جاهزة...

وفتح لها الباب فسارعت نحو حقيبتها.

أحست بشعور غريب وهي تسير معه في الممرات المهجورة. بدت خطواته الواسعة اللينة غير مسرعة، لكن كل خطوة فيها كانت تساوي خطوتين من خطوات ناتالي. معظم الموظفين غادروا المبنى... وحده حارس الباب، تيد الكبير، ذو الحلة الرمادية، كان يذرع الفناء أمام

المدخل. رفع قبعته احتراماً وهز رأسه بالتحية.

كانت خجلة، وتمنت أن لا يظهر خجلها على وجنتيها وهي تتقدم نحو سيّارة البورش البيضاء اللامعة المتوقفة في الخارج، فتح لها ك. ك الباب وأدخلها قبل أن يستدير إلى وراء المقود... وتجاوب المحرك القوي للمسته... فغاصت ناتالي في تنجيد المقعد الفخم الجلدي اللذيذ الرائحة.

وسألته بعد صمت طويل في الطريق:

ـ أثمة ما تريد قوله سيد كراين؟

ـ لا أظن... لماذا؟

فاستدارت تنظر إلى وجهه القوي المنحوت القسمات. بدا لها مطمئناً، يداه على المقود ثابتتان واهتمامه منصب كل الانصباب على القيادة.

أشاحت بسرعة نظرها عنه ثم استرخت في مقعدها وهي تتنهد تنهيدة باطنية صامتة تسترد قواها وصبرها... ما من شك أنه سيتكلم عندما يريد... لذا ما عليها إلا الاسترخاء في هذه السيارة الفخمة المريحة:

ـ شكراً لك! (تمتم)

ـ على ماذا؟

ـ لتجنيبي فيضاً من الأحاديث السخيفة... فأنا أكره الكلام أثناء قيادة السيارة.

ـ اوه... سأتذكر هذا في المرة القادمة.

هذا إذا كان هناك مرة قادمة... وكبحت ضحكتها:

ـ هل لديك مواعيد خاصة هذا المساء؟

ـ لا.

ـ جيد... ستتوقف في مكان نتناول فيه بعض الطعام.. الوقت مبكر لتناول وجبة عشاء رسمية... أعرف مطعماً صغيراً هنا، نستطيع فيه تناول طعام لذيذ.

دون أن يزيد، استمر في القيادة قليلاً، حتى انعطف عن الطريق الرئيسي. بعيداً عن الازدحام، وقطعت السيارة بضعة كيلومترات في طريق ريفية ضيقة أوصلتهما إلى قرية صغيرة، حولها بضعة مزارع، ومجموعة من المنازل السكنية الجديدة، تتوسط ساحتها كنيسة وشارع رئيسي حوله عدة محلات. خفف ك. ك سرعة السيارة ثم توجه بها إلى زاوية السّاحة البعيدة. خلف حديقة مليئة بالأشجار، شاهدت ناتالي منزلاً منخفضاً غير مترابط له شبابيك قديمة ساحرة... تقدم ك. ك بالسيارة إلى مكان متسع بعيد عن الطريق وقال:

ـ هذا هو مطعم «النوافذ المشبكة» أشهر مكان لتقديم الطعام اللذيذ في المنطقة وهو لصديق لي.

تقدمها نحو باب جانبي هو من خشب السنديان الأدكن... دفع ك. ك، الباب ودخل إلى البهو الحجري ثم نادى:

ـ هل من أحد هنا؟

ـ يا إلهي يا عجوز... من أنت أيها الغريب!

وبرز رجل في منتصف العمر يرتدي نظارة ذات إطار ذهبي يقول:

ـ كيف حال الطاحونة؟

ـ ما زالت تطحن...

وقدم ناتالي إلى الأمام.

ـ هذا تشارلي هاندسوم... تشارلي... هذه الآنسة لانغستون سكرتيرتي.

تصافحا ثم سأل تشارلي:

ـ بم استطيع خدمتكما؟

ـ بزاوية هادئة لتحدث فيها، وبشيء يقوي سكرتيرتي لتتحمل صدمة العمر التي سافاجئها بها.

فضحك تشارلي:

ـ هوهو...! هكذا إذن... ماذا ترغبين آنستي؟

لم تعد تسمع ما يقوله الرجلان... ولم تعد تأبه لرائحة الطعام اللذيذ... أية صدمة؟ ماذا يريد...؟ أحست باصابع قوية تحت مرفقها، تضغط ضغطاً خفيفاً لكنه ثابت ومصر، فابتسمت لتشارلي:

ـ اوه... أي شيء... أي شيء مناسب لا يزعج رئيس الطهاة عندك.

فضحك تشارلي:

ـ يا لك من امرأة متفهمة! ألستَ محظوظاً كولت؟ لكنك كنت دائماً شيطاناً محظوظاً... حسناً ما رأيكما «بالستيك» مع السمك على الطريقة الفرنسية... وبحلوى التفاح بعدها.

ـ عظيم...

تنحى تشارلي جانباً:

ـ تعرف طريقك كولت... سأرسل لكما عازف الكمان فيما بعد.

قالت ناتالي لرئيسها بعد أن قُدِّم لهما الشراب:

ـ بم تشعر حين تراهم يعاملونك بهذه الطريقة؟

ـ إنه نوع من الزيت على دولاب الحياة.

أشار إليها بكأسه، فردت التحية بصمت... تتساءل لماذا تلزم نفسها بهذا النخب؟ ورفعت ساقيها فوق الأريكة لئلا تصطدم بساقيه. وأخذت تحدق في ثوبها... إنها تعرف أنه يريد منها شيئاً ما ولهذا الشيء أهمية كبرى... لكن ما هو؟

وكأنما يعرف تماماً ما يجول في أفكارها فسألها:

ـ هل لديك جواز سفر؟

ـ أجل.

ـ عظيم.

إذن سيسافران في رحلة عمل... لندن...؟ روما...؟... من يدري؟ وارتاحت، لتعود مجدداً إلى التوتر... كان يمكنه طرح هذا السؤال في المكتب خلال فترة العمل... فماذا إذن؟

ـ هل أنت مستعدة للسفر أينما كان؟

ـ أجل... أعرف أن السفر أحد شروط العمل... ولكن هل لي أن اسأل إلى أين... ومتى؟

ـ إلى الكاريبي... بعد اسبوعين.

الرد الموجز خطف انفاسها... ودون تفكير صاحت:

ـ لا تبدو هذه رحلة عمل!

ـ اؤكد لك أنها رحلة عمل. إنها إحدى أهم الرحلات في تاريخ المؤسسة... لكن دون شك، سنمزج العمل ببعض المرح. تعلمين أننا نحاول وضع أقدامنا في السوق العالمية... ونحن نسعى وراء مؤسسة تصنيع عطور، صغيرة مهتزة الآن، في بلدة صغيرة في انكلترا. كنا على علاقة عمل دائمة معهم منذ خمسين عاماً، لكنهم فقدوا وضعهم في السوق خلال السنوات الأخيرة... والسبب يعود إلى عقلية صاحبها العجوز الذي رفض الاعتراف بكل تطور، وبما أن المنافسة في الأسواق أصبحت على أشدها أراد أن يتقاعد، وبما أنّ لا وريث له يرثه في العمل والمتابعة، قرر بيع أسهمه البالغة واحداً وخمسين. وهذا الاجتماع في إحدى جزر الكاريبي سيكون معه لشراء حصصه.

كان يتكلم وهي صامتة... فهي لا تعرف الكثير عن آلية الأعمال،

لكنها تعرف ما يكفي لتدرك خطوة خطيرة وهامة لمؤسسة كراين... وأعادت اهتمامها إلى طبق اللحم الذي وضعه الساقي الشاب أمامها، وانتظرت ليكمل ك. ك. حديثه:

ـ صديق لي يملك ڤيلا في «وندوارد» إحدى جزر الكاريبي وهي على بعد عشرة كيلومترات من الشواطىء الرملية... ولقد وضع الڤيلا تحت تصرفي.

ـ هل أنت واثق من نجاح الخطوة...؟ أعني ألا ترى أن السوق الأوربية مليئة بأدوات التجميل والعطور.

فتوقف ك. ك عن الطعام، ومسح فمه بالمنديل.

ـ ألا تعلمين يا فتاتي أن أرقام المبيعات هناك فاقت الثلاثمئة مليون دولار... وأن هناك إمكانيات أخرى ما زالت مستترة؟ ولا بد أن يكون لنا نصيب في كل حصة. وأنا واثق أن منتوجاتنا ستنافس أرقى المنتوجات هناك.

ـ أرجوك... لا تدعني اؤخرك عن طعامك!

في تلك اللحظة وصلت عربة حلوى فيها ما لذّ وطاب مما يسيل اللعاب، فحارت ناتالي ماذا تختار... فقال لها ك. ك:

ـ اختاري واحدة لي أيضاً.

تبع الحلوى تقديم القهوة... وبدأ المكان يكتظ والجو يزداد دفئاً. وأحست ناتالي بالتخمة فهي منذ وقت طويل لم تتناول مثل هذه الوجبة الفاخرة... فتنهدت سعيدة.

هزت رأسها نفياً عندما سألها إذا كانت تريد تناول شيء آخر.

ـ هناك سؤال واحد!

ـ ما هو...

ـ بماذا نحتفل؟

www.rewity.com IRAHEEN

ساد صمت قصير ثم تنهد ك. ك:

ـ صحيح... أعتقد أننا يجب أن نبحث هذا.

نظرت إليه فوجدته يحدق فيها... عندها أحست بالحرارة تتسلل إلى خديها بسبب تلك النظرة الباردة الممعنة... ثم تدفق شك لا يصدق إلى ذهنها... فهو بالتأكيد لن يحاول الاقتراح...؟

فقاطع أفكارها مبتسماً:

ـ أجل... فأنا على وشك أن أطلبك ناتالي... لكن ليس بالطريقة التي تفكرين فيها الآن.

اتسعت عيناها لنطقه اسمها مجرداً ولأنه تمكن من قراءة أفكارها... وسألته:

ـ بأية طريقة إذن؟

ـ لدي مشكلة... امرأة. امرأة جميلة جداً... لكنها محبة للتملك، ونادراً ما تفشل في الحصول على ما تريد، في الوقت الحاضر الأطلسي يفصل بيننا... لكن بعد اسبوعين سنلتقي هل فهمتني؟

ـ ليس تماماً...

ـ إنها حفيدة روبرت روتنغهام.

ـ الرجل الذي ستلتقيه...

ـ بالضبط.

ـ اوه... يا إلهي! سيكون الأمر مربكاً.

ـ بل شديد الإرباك... لقد حاولت من خلاله أن أفهمها أن لي سمعة سيئة، وأن لدي عدة نساء في الوقت الحاضر، وأنني سأصطحب واحدة في رحلتي إلى الكاريبي... وكنت أظن أن هذا قد يبعد عني أية فتاة عندها القليل من الكرامة... ألا توافقين على هذا.

ـ قطعاً!

ـ هذا ما ظننته... لكن ألا ترين أنني بحاجة لمساعدة!

ـ صحيح؟

ـ أليس الأمر واضحاً؟

مال إلى الأمام يمسك بيدها وينظر إليها نظرة توسل قديمة الطراز:

ـ أحتاج لمساعدتك ناتالي!

ـ أنا؟

ـ أجل... أريد منك مرافقتي في هذه الرحلة، ليس فقط كسكرتيرة... بل كـ «امرأتي».

● ● ●

٤ ـ الخوف اللذيذ

إذن. . . هذا ما كان يمهد له من خلال المداهنة. كان رد فعلها للوهلة الأولى تسلية لا صدمة فعندما بدأ يحدثها عن تلك الفتاة فكرت في أنها ستدعى للتدخل في أمور عاطفية إلى جانب واجباتها كسكرتيرة. . . لكن هذا؟ يا لجرأته!

ووضع يده بخفة فوق يدها قبل أن تتكلم:

ـ أرجوك. . . لا تستنتجي استنتاجاك خاطئة كالتي اظنك استنتجتها! اسمعيني أولاً.

كانت تقاوم الوهن، وهناً لم تتصور مطلقاً أن ك. ك قادر على أن يسببه لها. . .

ـ آسفة. . . لا استطيع. . . فأنا. . .

ـ لماذا لا؟

ـ لأنني. . . لأنني لا استطيع.

في هذه اللحظة لم تكن صافية التفكير لكنها تعلم أن مشاعرها نحو «ك. ك» قد تخونها. أحست أن من واجبها اعطاء رأيها الصريح باقتراحه هذا، إلا أن الغضب منعها، كما كان عليها أن تقابل فكرته هذه (امرأة ك. ك) بالضحك والاستهزاء. وبدلاً من اتخاذ هذه المواقف شعرت بالحزن، الذي قادها إلى البكاء وقالت بصوت منخفض:

ـ الأمر مستحيل... وليس لك الحق بمثل هذا الاقتراح.
ـ وماذا تظنين أنني اقترح؟
ـ وهل الأمر بحاجة إلى شرح؟
ـ أظنه بحاجة إلى شرح... ناتالي، إنه تدبير عملي بحت.
ـ لكنه لا يبدو لي كذلك فأين الجانب العملي؟
ـ ليس القصد منه أن يظهر عملياً. وهذه هي الفكرة برمتها. اخبريني... ما اعتراضك فيما لو اعتقد بعض الأشخاص الغرباء لأيام معدودة، أن بيننا علاقة؟
ـ هذا أمر غير شريف.
ـ شريف...؟ نحن لا نبحث أمر الشرف يا فتاتي العزيزة. إنه ذريعة ليس إلا.

بدأ من جديد يعود إلى طبيعته، وأحست ناتالي بحزن أكبر... ثم تابع:

ـ سأجعل الأمر يستحق عناءك إذا كان هذا ما يقلقك.
ـ لا... هذا لا يقلقني.
ـ اذن ما الأمر.

صمتت لكن خرجت منها تنهيدة احباط، فقال لها:

ـ أتفكرين في مشاركتي فراشي... صحيح؟
ـ ألا تفكر فيه؟
ـ اسمعي... ليس هناك أية شروط أو قيود مسبقة... كل ما أريده منك التعلق بي وابعاد أنثى لعينة عن كاهلي، إلى أن نوقع الصفقة. وإلا فكيف بالله استطيع الخلاص منها؟
ـ هل تخلو من الجاذبية إلى هذا الحد؟
ـ بصراحة، أجل... فأنا لا اعترض على مبدأ المساواة والحرية

للمرأة. لكنني قديم الطراز إذ أحب أن أكون الصياد. لماذا قررت ماغي الزواج في هذا الوقت اللعين؟ كانت ستقوم بالمهمة دون اعتراض، وتعتبرها نوعاً من المرح... اوه... هيا بنا... سأوصلك إلى منزلك.

سارت معه بصمت حزين إلى السيارة... فها قد حل الظلام وأخذ رذاذ خفيف من المطر يهطل، مما زاد في الحط من روحها ومعنوياتها وازداد ثقل القلق كلما أسرعت بهما السيارة... صوت تحرك المسّاحات المتكرر بدا كتأثير المنوم على أعصابها وكأنه يقول لها: لماذا لا؟... لماذا لا...؟ لماذا لا...؟ كانت قلقة أكثر بوجود الرجل الصامت وراء المقود... وتتوق توقاً كبيراً إلى ارضائه. لماذا لا تقول له ما يريد سماعه؟

تساءلت الآن عما إذا كان سيتذكر عنوانها دون أن تذكره به، وعادت بها الذكرى إلى لقائهما الأول. لكنها لم تعد تذكر التفاصيل... كل ما تذكره أنها مدينة له بجميل لأنه انقذها من مخالب ذلك الرجل المتوحش، فعليها أن ترد الجميل مهما كانت تصرفاته معها مترفعة.

تنهدت عميقاً... يبدو أن القرار جاهز. وأحست أنه التفت نحوها، لكنه لم يقل شيئاً، بعد دقائق توقفت السيارة خارج المنزل. وتوقف هدير المحرك القوي... وبقي الصمت الكريه. نظرت أمامها عبر الزجاج الأمامي المبلل بالمطر... وقالت:

ـ لقد فكرت في المسألة... أنا... سأفعل ما بوسعي لأساعدك... ولأنجح الرحلة.

فالتفت إليها ووميض البرق ينير قسمات وجهه:

ـ شكراً ناتالي... كنت واثقاً من قدرتي على الاعتماد عليك.

صوته البارد أشعرها بالخيبة... لكن ماذا كانت تتوقع؟ فردت عليه بصوت بارد مماثل:

ـ شكراً لك على العشاء اللذيذ، وإيصالك إياي إلى منزلي.

فأحنى رأسه قليلا:

ـ من دواعي سروري.

وأحست ثانية بالخيبة، فلعنت نفسها... ماذا تتوقع؟ قبلة شكر، أو قبلة تصبحين على خير؟ الفكرة صعّدت الدماء إلى وجنتيها فتمتمت بالتحية وأسرعت بالخروج من السيارة.

كل هذا كان مقدمة لاسئلة منطقية تفاعلت في رأسها لحظة استقرارها في الفراش لتنام. إذا كان من المفترض أن تبدو «امرأته»... فمن المفترض كذلك أن تتعلم ممازحته واللعب معه. لا أن يكون لها ردة فعل غير لائقة كلما وضع يده حولها... هذا لأجل المظاهر طبعاً، لكن سيكون هناك عدة أشخاص، وسيتكلمون في الأعمال طوال الوقت... وهذا هدف الرحلة. من الأفضل أن لا تخبر أحداً... حتى جاين عن الأمر بل تخبرها فقط إنها مسافرة.

الكاريبي... الشمس والرمال الفضية... البحيرات والقمر وأشجار النخيل والكرنفالات... إنها لم تسافر إلى تلك الديار من قبل... وماذا سترتدي من ثياب هناك؟

هذه المشكلة، جرى حلها في اليوم التالي... أو على الأقل الجزء الأكبر منها. فبعد أن فضت الرسائل، قدمت له القهوة، وطلب منها المجيء بفنجانها ليجلسا معاً. ثم قال:

ـ ستحتاجين إلى ملابس... للعطلة.

ـ أجل... ألن تمانع لو ارتديت ملابس غير رسمية سيدي؟

ـ بل أنا آمرك... الأفضل أن تعطلي يوماً لتحضري. بإمكاني إرسالك إلى أحد المحلات لتشتري ما تشائين على حسابي، وإذا كنت تفضلين التسوق بنفسك فخذي مالاً من صندوق المصروفات واعطني الفواتير لاحقاً... حسناً؟

ـ لكنني سأشتري ملابسي بنفسي سيد كراين... كل ما أحتاجه هو فكرة عما سأحتاج إليه. لا أريد أن أصل هناك فأجدني بحاجة إلى ثياب رسمية.

فقطب جبينه:

ـ أتمنى لو تنسين عداءك تجاهي مستخدمة ذكاءك الذي لا أشك فيه. أنت ستقومين بعمل، وراتب الفتاة العاملة لن يغطي نفقات الثياب التي أتوقع رؤيتك فيها. سيلزمك على الأقل ثوبان للسهرة وملابس للشاطىء وملابس للنهار وثوب للنوم متألق وروب، ونوع من الملابس الداخلية التي تحبس الأنفاس، وعلى الأقل ستة أثواب للسباحة. هذا أقل ما يمكن أن تملكه «امرأتي».

فأخفضت ناتالي رأسها، وقد ازداد احمرار وجهها... ففاتها النظر إلى الابتسامة الساخرة التي لوت زوايا فمه... وقال:

ـ هيا آنسة لانغستون... بالتأكيد لست قلقة على سمعتك. فلن يعرف بالأمر أحد إلا ابناء عمنا عبر الأطلسي... وبكل تأكيد لن تزعجك آراءهم. ما من أحد من هذا الجانب من المحيط سيكون معنا... كنت أظن أن مثل هذا العمل يروقك.

ـ ماذا تعني بالضبط؟

ـ لو تابعنا هذا الجدال العقيم... فسيقتنع الجميع! والآن اتصلي بهنتر وصليني.

مضت أيام العمل التي حاولت خلالها ناتالي احتواء شكوكها...

ليته يمتنع فقط عن هذه التعليقات الكريهة التي تجعل رأيه بها واضحاً... مع أنه يبدو بارداً هادئاً تجاه الترتيبات... موضحاً أن الأمر بالنسبة له ليس سوى وسيلة لغاية ما... قالت له مرة:

ـ بإمكانك استئجار ممثلة لهذا الدور قد تنجح أكثر مني.

فأجابها دون تفكير:

ـ هل بدأت تترددين ناتالي؟

ـ نوعاً ما.

ـ لا تقلقي سأكون على ما يرام ليلاً... كما يقال.

ثم تغير تعبير وجهه وهو ينظر إلى وجهها مفكراً:

ـ سأقول لك لماذا لا أتبنى اقتراحك، فأنا لا أريد غريبة مهما كانت مقنعة في تمثيل الدور... أريد من أثق به.

لم تستطع ناتالي الرد على قوله... ولم يعد هناك من مجال للتراجع! ثم أضاف وباللهجة المعتادة نفسها:

ـ على فكرة... حاولي أن تشتري شيئاً كهذا.

وأخرج من درجه مجلة ودفعها إليها عبر الطاولة فإذا هي إحدى المجلات التي تعتني بموضة ثياب السباحة. لما تناولتها منه علمت دون سؤال أي زي يعني... إنه الزي الذي ترتديه العارضة المتموجة الدكناء البشرة المستلقية على شاطىء استوائي المتدفق من جسدها الرشيق الناعم موجات خفيفة... كانت ترتدي أصغر ثوب سباحة رأته في حياتها وما ترتديه مصنوع من نسيج مطعم بخيوط ذهبية.

تفحصته ناتالي للحظات، محاولة ابقاء وجهها دون تغضن، ثم أعادت المجلة إلى الطاولة وسألته:

ـ هل قرأت الثمن؟

ـ أجل.

ـ إنه يفوق المئة دولار! وليس فيه أكثر من ربع متر من القماش.

فنظر إليها جانبياً:

ـ آه... لكنه ربع متر مميز جداً. من تصميم أرقى دور الأزياء.

ـ ربما... ولكنني لن أدفع مئة دولار لشراء ثوب كهذا! فأنا أشتري عدة مايوهات بهذا الثمن.

ـ لكنه ليس مالك.

ـ إذن أنت ستدفع هذا المبلغ لأجله!

فدفع المجلة نحوها:

ـ اسم المحل الذي يبيعه مدون في المجلة... خذيها معك ومن الأفضل أن تعطلي «غداً» للتسوق... والآن لا تجادلي... يا فتاتي الطيبة... فأنا أشعر بصداع.

ـ سأحضر لك الاسبرين.

غريب... إنه لم يشكُ من صداع قبل الآن. دخلت بصمت الحمام الملحق بالمكتب وعادت تحمل حبتين من الاسبرين وكوب ماء، ثم عادت إلى مكتبها لتنجز الرسائل.

أطاعت ناتالي بمزيج من مشاعر الشك، الذنب، وعذاب الضمير، الأوامر فتوجهت إلى التسوق في الصباح التالي. لكنها لن تكون امرأة إذا لم تتحرك غريزتها الأنثوية فرحاً لتمكنها أخيراً من انتقاء ما يحلو لها دون عذاب ضمير. فإذا لم تطع أوامره، تعرف جيداً إنه قادر على تولي الأمر بنفسه. لذلك تشوقت بحكمة للشراء لكنها مع ذلك اقتصدت ما أمكنها فانتقت سروالاً كلاسيكياً برتقالي اللون وقميصاً قطنياً ملائماً، وتنانير قطنية وفساتين قصيرة مع سراويل قطنية رقيقة زرقاء وبيضاء وبلوزات تناسبها، وبضع شورتات وقمصاناً قصيرة وروب للشاطىء أبيض. ثم استردّت أنفاسها بتناول فنجان قهوة مع بعض الحلوى،

وأكملت جولتها لشراء ما تبقى من اللائحة.

عند الظهيرة كانت قد أكملت شراء ما تريد إلا المايوه الذهبي... فثمنه سخيف... كما أن عدد أثواب السباحة التي أمر بشرائها كبير جداً... ثلاثة تكفي... وعادت إلى الشقة ويداها تؤلمانها من حمل المشتريات، فرمتها في مؤخرة خزانة ملابسها... بعد تناولها غداء سريعاً، سحبت حقيبة ثيابها من تحت السرير فأفرغتها من محتوياتها ثم ملأتها بعناية بمشترياتها الجديدة. وأقفلتها، وهي تفكر في السبيل إلى شرح سبب شرائها هذه الثياب كلها إلى زميلاتها. لأن ذلك سيجعلهن يتكهن أموراً كثيرة.

أصابتها الدهشة عندما عادت إلى مكتبها ظهراً ووجدت فتاة غريبة، شقراء زرقاء العينين، تجلس على مكتبها، ولم تتحرك الفتاة عند رؤيتها بل نظرت إليها ببلاده.

ـ لم نتوقع عودتك... قال السيد ك. ك إنك في عطلة اليوم.

ـ إنه السيد كراين بالنسبة لك. وبإمكانك الذهاب الآن.

ـ اوه... أنا كارولين لندسون... مساعدتك الجديدة. ومن الأفضل أن تحذري... فوظيفتك تستهويني.

وضحكت بوقاحة... فردت عليها ناتالي بحدة:

ـ حسناً... الأفضل لك أنت أن تحذري، فأنت تعرفين ما يحصل للفتيات اللواتي يرغبن في ما لا يستحقنه.

انفتح الباب الداخلي وقد أطل منه ك. ك قائلاً لناتالي:

ـ خالية اليدين؟

ـ حملتُ كل شيء إلى شقتي.

ـ هل اشتريته؟

فهمت ماذا يعني فلوت فمها:

ـ لا... لم اشتره!

ـ لماذا لا! ألم تجدي المحل؟

أشار إليها بيده لتدخل مكتبه... فقالت بعد أن أغلق الباب:

ـ بل وجدته... وكان يجب أن تشاهد البائعة هناك... وجهها ليس حزيناً فحسب بل مطلي ومدهون، نظرت إلي وكأنني قطة... طلبت مشاهدة الزي، فحدقت فيّ رافعة حاجبيها إلى أقصى مدى وقالت إن أكبر مقاس لديها يصغر مقاسي بأربعة نمر تقريباً. ولكني مع ذلك تفحصته فإذا بي أرى فيه خيطاً منفلتاً منه، وسألتها ماذا سيحصل لي عندما ينقطع هذا الخيط، ثم خرجت من المحل.

كان ك. ك. يكافح ليبقي على فمه استقراره:

ـ ثم ماذا حصل؟ (سألها)

ـ ذهبت إلى محل آخر واشتريت ثلاثة... إنها رائعة...

ثم تذكرت الفتاة في الغرفة المجاورة فسألت مشيرة إليها:

ـ هل ستكون هنا بشكل دائم؟

ـ هذا يتوقف على اشياء أخرى.

ـ ستستولي على المكتب بدلاً منك في خمس دقائق.

فعقد ك. ك يديه على صدره، ونظر إلى ناتالي بخبث:

ـ أو تحسبيني أسمح لها؟

ـ هل لي بقول رأيي صريحاً؟

ـ بكل سرور.

ـ لا أظن الآنسة لندسون تناسب هذا المكتب.

فابتسم:

ـ لقد تأكدت أنها لا تقدر بثمن، كاملة الكفاءة، ولها موهبة في سد الفراغ حين تدعو الحاجة.

www.rewity.com AHEENA

فردت ساخرة:

ـ أنا دهشة إذن أن أحداً لم ينهرها بعد.

ـ أما أنا فقد توقفت عن الدهشة من أي شيء... ثم أن على أحد أن يدير المكتب أثناء غيابنا. أنسيت هذا؟

لم تنسَ ناتالي شيئاً. بل كانت تحس فقط بسرعة مرور الأيام.

بعد اسبوع سيكونان في طريقهما إلى الكاريبي... وبدأ جبل من الإثارة يتكدس على تفكيرها، يرافقه إحساس غريب هو مزيج من الخوف والترقب لم تستطع تفسيره. وطمأنت نفسها إلى أنها ستكون على ما يرام حين تصل إلى هناك ورغم ذلك لم تطمئن... لكنها بكل تأكيد لن تستطيع التراجع الآن!

حتى موقفها العدائي من كارولين فشل في تكديرها خلال الأيام الأخيرة. وبقيت مشغولة جداً، متجاهلة بكل بساطة الفتاة الأخرى. هذه الفتاة التي ازدادت مع الأيام قناعة بأن عليها فعل شيء ازائها حين تعود وقد تضاعفت قناعتها تصلباً في اليوم الأخير قبل السفر.

قال لها ك. ك ذلك الصباح، دون أن يبدو أن هناك اشياء شخصية ستجري بينهما في اليوم التالي.

ـ اوه... كدت أنسى... انزلي إلى صالة العرض ودعيهم يحضّرون لك إحدى حقائب التجميل المميزة لدينا، واطلبي منهم إرسال حقيبة خاصة للرجال لي... يجب أن نكون سفيرين يمثلان بضاعتنا!

ناتالي الشخصية المستقلة أساساً لا تحب أية إفادة لا تستحقها، فهي لم تزر صالة العرض إلا حين زارتها برفقة ماغي مع أنها تعلم أن معظم الفتيات يتقن دائماً للحصول على العينات والمساطر... كما أن

دايفي لا يفوّت عليه أي منها... أما اليوم فستلقى أقصى اهتمام على أنها شخص مميز في الشركة.

بتشجيع من مسؤولة الصالة، الأنيقة الطويلة السمراء ميليسا، الثملة بالروائح الرائعة وصفوف أدوات التجميل الجذابة، أمضت ناتالي نصف ساعة تجرب فيها أحمر الشفاه واحمر الخدود، والكحل وظلال ما حول العينين.

نصحتها ميليسا:

ـ ستحتاجين مرطباً للبشرة تحت الماكياج... ومزيجاً واقياً من الشمس. ومن الأفضل استعمال مرهمنا الخاص الشافي من حروق الشمس.

وفيما هي تتكلم كانت تضع ما تنصحها به في حقيبة أنيقة مناسبة، بدت كأنها من رخام الأونيكس، لا من البلاستيك المصنوعة منه. داخل غطاء الحقيبة مرآة مناسبة، ومن الخارج رسم علامة مصنوعات كراين المميزة. أخيراً وضعت ميليسا العطور، قارورتين من العطر، ومرشة عطر كبيرة الحجم.

ثم أعطت تلك الفتاة ناتالي الحقيبة مرفقة بابتسامة دراماتيكية.

ـ حظاً سعيداً... ورحلة موفقة... لا تتعبي نفسك!

عادت ناتالي إلى المكتب بمزاج مبتهج وعينين لامعتين. فالتقت بنظرات كارولين الممعنة الفضولية الغريبة:

ـ حسناً... ألن تدعيني ألقي نظرة؟

لئلا تظهر امتعاضها وكراهيتها تجاه الفتاة، تركتها تفعل ما تريد ثم راقبتها وهي تتأمل محتويات الحقيبة وما تحتويه. وما هو إلا وقت قصير حتى علت وجه كارولين ابتسامة صفراء وهي تقول:

ـ أصبحت الآن المدللة الصغيرة؟ حسناً... استفيدي من الفرصة المتاحة لك.

ـ ماذا تقصدين؟

فهزت كارولين كتفيها:

ـ اعمل في المؤسسة منذ سبع سنوات وقد رأيت خلالها أناساً كثيرين يدخلون ويخرجون وستنالين حظك. لكن لا تخطئي مطلقاً في الوقوع في حب السيد ك. ك، لئلا تندمي.

فصعقت ناتالي لدى سماعها هذا الكلام فقالت بشراسة:

ـ هذه ليست فكرتي. هل أبدو لك بهذه السذاجة؟ لم يمضِ على وصولي إلى هذه الشركة «خمس دقائق» حتى اوقفت دايفي تالبوت عند حده... والآن...

خانتها الكلمات، فصمتت ثم أمسكت حقيبة أدوات التجميل فوضعتها قرب حقيبتها.

ردت الفتاة ساخرة:

ـ ما دايفي إلا مغرور... أما هذا... فله سحره الخاص. وهو يعرف هذا. لذا لا تخدعك الظنون فتوهمين أموراً كثيرة لأنه رمى لك بضع مساطر من بضاعتنا.

ـ لن أقع في ما قلت. واقترح عليك التزام الشيء نفسه. والآن إذا كان المفترض بك أن تعملي فحضري هذه التقارير وضعيها في ملفاتها.

فردت كارولين بخبث:

ـ وماذا كنت أفعل أثناء تمتعك في صالة العرض؟

جفلت ناتالي... لم تفهم لماذا تتخذ كارولين هذا الموقف المعادي أو لماذا تبدو عدائية إلى هذا الحد. فما كان منها إلا أن حافظت على هدوئها وأكملت آخر أعمال تنتظرها قبل الرحيل. لكن

سخرية الفتاة الأخرى منها آلمتها، وأزالت كل السعادة التي أحست بها وهي تحضّر الحقيبة مع ميليسا. وأحست بالراحة عند دنو الساعة من الخامسة حيث خرجت كارولين. نظفت ناتالي طاولتها، رشت الماء على النباتات في المكتب آملة أن لا تنساها كارولين أثناء غيابها... ثم دخلت إلى ك. ك لتبلغه أن كل شيء على ما يرام.

ـ جيد... لكن لماذا لم تذهبي يا طفلتي ذات الضمير الحي؟

بدا لها مرحاً... فارتاحت أعصابها رغم شكها في هذا الاطراء الذي وجهه لها... فسألته:

ـ ثمة شيء آخر سيد كراين؟

ـ لا... إلا اذا استطعت اقناع الهاتف أن يدق.

ـ هل اجربه لك؟

ـ لا... سأراك في الغد، في مثل هذا الوقت يجب أن نكون في ميامي.

رن جرس الهاتف بينما كانت ناتالي تتمنى له ليلة سعيدة. فالتقط السماعة، ثم تغيرت ملامحه وقال:

ـ ايستيل... ماذا حدث لك؟

اغلقت ناتالي الباب بهدوء، وغادرت المكتب... من هي ايستيل التي اعادت اللهفة إلى صوته؟ تنهدت وارتدت ملابس الخروج ثم جمعت اشياءها... ليس من شأنها أن تعرف من هي ايستيل هذه؟

رغم الإثارة التي شعرت بها خلال اليوم التالي لم تستطع نسيان اسم ايستيل الذي بقي مسيطراً على تفكيرها كلما هدأت قليلاً، إذ كانت تفكر فيها كلما سنحت الفرصة أثناء اضطجاعها في المغطس الساخن واثناء ايوائها إلى النوم، وخلال رحلتها إلى المطار في اليوم التالي، ثم اثناء ساعات الطيران.

في الطائرة، كان ك. ك يجلس على بعد مقعدين منها، إلى جانب مات مورغان، مدير الشركة المالي. وكان الرجلان منهمكين في حديث عميق بصوت منخفض... بعد انتهاء الغداء عادت إليها الذكرى... من هي ايستيل؟ بكل تأكيد لم تلمح اسمها على لائحة مواقيت اعياد الميلاد في مفكرتها... مع أن الاسماء ليست كثيرة وهي والدته التي تعيش في بوسطن متجاهلة أمور الشركة، وشقيقته التي تعيش مع زوجها الدبلوماسي في أوروبا... وابنة عم بعيدة في التاسعة من عمرها اسمها انطونيا مارغريتا...

اذن... لا بد أنها صديقة له. ربما تكون هي تلك الأنيقة الرائعة التي كانت معه في ملهى «زمردة الكاريبي»... تنهدت ناتالي... الرجلان توقفا عن النقاش ثم أرخيا رأسيهما على مؤخرة المقعد، وأغمضا عينيهما... انهما ينويان قضاء بقية رحلتهما نائمين.

مرت الرحلة دون حادث يذكر... وأحست ناتالي بخيبة الأمل لأنها لم تشاهد من ميامي إلا السماء الزرقاء وبعض السواح الأميركيين المتواجدين في المطار، قبل أن تنتقل ومن معها إلى طائرة صغيرة للانتقال في رحلة قصيرة إلى سانت فنسنت... في هذه الرحلة كان مقعدها إلى جانب النافذة، حيث تمكنت من القاء النظرة الأولى على البحر الكاريبي اللامع الأزرق... المزين بالجزر الخضراء المخملية. وسألها مات مورغان:

ـ للمرة الأولى ترينه ناتالي؟

ـ أجل... ما أجمله!

فابتسم ك. ك:

ـ المرة الأولى تعني دائماً أن كل شيء جديد وغير مألوف.

صمتت ناتالي... لا يمكنه أن يكون أكثر تحفظاً... من الواضح أن دور الادعاء لم يبدأ بعد!

لكنها لم تستطع كبح اثارتها عندما حطت بهم الطائرة وركبوا السيارة التي استأجرها ك. ك، ليستخدموها خلال إقامتهم هنا. فطالعتهم الحرارة والأبنية الخضراء والبيضاء المتألقة في سانت فنسنت عاصمة تلك المجموعة من الجزر... ثم نقلتهم السيارة إلى الخط الساحلي خارج المدينة، المليء بالفنادق الجديدة المحيطة بها الحدائق الواسعة الرائعة، والشاليهات البيضاء الجميلة.

كان عرض الجزيرة أربعين كيلومتراً تقريباً تلتف مشكلةً نصف دائرة تضيق فيتكون منها خليجاً رائعاً يضم ميناءها الطبيعي... لحظتئذ تمنت ناتالي أن تتاح لها الفرصة لاستكشافها... فهي تحب السير والتجول، والسباحة. ولقد افتقدت كل هذا منذ دخلت دوامة العمل في مدينة نيويورك الكبيرة.

بعد أقل من ربع ساعة وصلوا إلى وجهتهم... التي هي ڤيلا مؤلفة من طابق واحد، عريضة، تبتعد عن الطريق وتحجبها عن العيون نباتات وأشجار استوائية... وهي مبنية على الطراز المتوسطي، جدرانها بيضاء وسقفها أحمر تقع وسط حديقة جميلة من المرجات التي تتخللها ممرات متعرجة تملأها خضرة استوائية غزيرة. قرب الڤيلا سلسلة من المدرجات تنمو فيها الأزهار على كل المستويات، إضافة إلى فناء واسع يحتوي على زوايا منعزلة مسقوفة بالنبات المتعرش وفجوات داخل الجدران وجرار ظريفة المنظر تنمو فيها النباتات المزهرة وتتدلى كأنها تتدفق منها.

أتى من المنزل راكضاً صبي وفتاة على وجهيهما ابتسامتان، ترحيباً

بالقادمين، تتبعهما امرأة ممتلئة الجسم ترتدي ثوباً مشجراً فرح الألوان. أبعدت الولدين وقدمت نفسها على أنها ماريا، مدبرة المنزل المحلية ثم رحبت بهم ترحيب أهل البلاد القديمة التي ستكتشف ناتالي فيما بعد أنها إحدى نساء أهل البلاد الأصليين السمر، ثم أخبرتهم أن الولدين هما حفيداها.

كان الولدان، في الثامنة والعاشرة من عمريهما، يختفيان داخل المنزل يجرجران أذيالهما تحت ثقل حقيبتين كبيرتين تبلغان حجمهما تقريباً. عندما سارع ك. ك. ورائهما ليريحهما من حملهما، وقدم لهما بكل لباقة حملين أخف بكثير كي ينقذ كبريائهما. رفعا نظرهما إليه فانحنى ليستمع إلى شيء قالاه له.

إنَّ رؤيته مع الولدين، جعلت ناتالي تشعر بخفق غريب في قلبها. فمع أنه ما يزال في البذلة الرسمية نفسها التي صعد بها إلى الطائرة من نيويورك، إلا أن هناك شيئاً مختلفاً فيه. فيه لمحة دفء ومرح، وشيء يشبه الرقة لم تشاهدها عليه من قبل بكل تأكيد... ثم استقام وعلى وجهه تعبير الرزانة ونظر إلى الفتاة قائلاً:

ـ هذه روزا... وهذا شقيقها جوزيبي... لقد تطوعا ليكونا دليلينا إذا أردنا التجول في الجزيرة. كما أنهما قالا إنهما يسكنان في «الجحيم»!

رفّت عينا ناتالي دهشة، وقطب مات وجهه بمرح... ثم لاحقت ماريا الطفلين الضاحكين الهاربين إلى داخل الڤيلا. وقالت ضاحكة:

ـ هذا صحيح... هناك مكان في الجزيرة يدعى «الجحيم» وهما يحبان رؤية وجوه الزائرين عندما يقولان هذا لهم. الشيطانان الصغيران! والآن... أتفضلون المرطبات أولاً أم الاستحمام... أم كوب شاي

احضّره بطريقتي الخاصة؟

فاجابت ناتالي، التي كانت تشعر بالحر الشديد:

ـ أرغب في أي شيء ما دام شراباً.

ـ إنه شاي مميز، أول ما تطلبه السيدة برنتون، صاحبة الڤيلا، عندما تصل إلى هنا، وهي عادة تتناوله هناك...

وأشارت ماريا عبر غرفة النوم الواسعة، إلى حيث يتكون جدارها الرابع من ستائر تنفتح على شرفة مسقوفة، تطل على شاطىء أبيض واسع فيه أشجار نخيل وأشجار وارفة الظلال تحتها كراسي نوم خاصة بالشاطىء وطاولة من الخيزران... حثّت قسمات ماريا السائغة للنظر، ناتالي على اللحاق بها دون تأخير.

لكن ك. ك. قال وهو يتقدم إلى جانبيهما:

ـ الشاي هو للسيدان الكبيران المترهلان... اذهبي للاستحمام بسرعة وارتدي ثياباً خفيفة... لنتناول بعد ذلك الشراب.

ـ لكنني أريد التقدم نحو الشاطىء... ثم أنها ذهبت لتحضير الشاي...

ابتعدت عنه بهدوء قدر الإمكان فعبرت الشرفة نحو الممر الموصل إلى الرمال ثم توقفت قرب الماء تراقب الزبد الأبيض يقفز إلى الشاطىء ثم يتراجع فوق صفحة الماء الخضراء كالجاد. تمنت عندئذ لو انها اتبعت نصيحة ك. ك وارتدت ثوب سباحة فالبحر بدا وكأنه ينتظر أن يلفّها كثوب حريري... لكنها ابتسمت تبعد الندم، والتفتت فرأت ماريا تخرج من الڤيلا تحمل صينية الشاي بين يديها.

بعد لحظات كانت ناتالي تجلس على كرسي طويل، حافية القدمين، شعرها منسدل ليتمكن الهواء العليل من التلاعب به خلف عنقها... كان الشاي مثلجاً... مع الحامض... وشيء آخر لم تعرف

ما هو، لكنه جعل الشراب المعطّر برائحة الياسمين منعشاً.

بدأت الشمس تنحدر نحو المغيب... وسمعت من بعيد صوت الولدين، ثم الصمت، يقطعه فقط صوت تحرك الأمواج المستمر وصراخ طير فوق البحر. فاستولى على تفكيرها نوع من أحلام اليقظة، تدور بها هنا وهناك... سيكون أمامها عمل تقوم به... فهي ليست هنا في إجازة... لكن من الشيق أن ترفع رأسها من آلة الطباعة لتتأمل هذا كله... فسيكون أمامها وقت متسع للسباحة ورؤية الجزيرة... وربما سيكون من المرح التظاهر بأنها «امرأة» ك. ك... بطريقة ما، لم تكن خائفة من هذا بعد أن وصلت إلى هنا... هل سيضع ذراعه على كتفيها؟ ربما سيفعل... لتبدو التمثيلية حقيقية... ويجب أن تحاول أن لا تضحك على هذا...

بدت على شاشة جفنيها المغمضين صورة ك. ك ذا الفم القاسي الجدي... فتنهدت... تاركة خيالها يتجول... لكن الخيال لم يكن يوماً بمثل هذه الواقعية...! كان فمه حقيقياً... دافئاً خفيفاً مغرياً... فتحت ناتالي عينيها على وسعهما... فوجئت بعينين رماديتين، وأهداب سوداء، ورأس أسود... جعلها عدم التصديق ترتعش حتى أسفل ظهرها، ثم شهقت لأن شفتيه على مقربة من شفتيها. فاستقام، ينظر إليها دون أن يبدو على وجهه تعبير محدّد:

- هل ستأتين للسباحة؟

- هل... هل... قبلتني؟

- تمرين أولي! لا بد أن يكون هناك بداية في وقت ما. وأنت تعرفين هذا.

- ماذا تعني... بداية؟... لن استطيع السباحة قبل أن أفرغ حقائبي فأخرج منها ثياب السباحة.

مد يده يساعدها على الوقوف:

- ولماذا تزعجين نفسك... إنه شاطىء خاص... مغطى وبعيد عن النظر... فعودي إلى الطبيعة. فنحن لن نمانع.

- هل... هل... تقترح أن... أسبح... عارية؟

- الماء دافىء، كما أظن.

- لا يمكن أن تكون جاداً سيد كراين. أظن أنّ من الأفضل الدخول إلى الڤيلا و...

- مهلك لحظة... يجب أن نبحث بعض التفاصيل، لنتفاهم عليها بشكل صحيح.

انتظرته ليتكلم... لكنها وجدت نفسها تنجذب نحوه ببطء ووضع كلتا يديه على كتفيها:

- بداية... أمامك فقط أربعاً وعشرين ساعة عليك فيها نسيان أمر السيد كراين ولفظ يا سيدي.

- صحيح لكن بماذا أناديك؟ يجب أن ندعي أن بيننا... بيننا...

- علاقة حب كاملة!

- اوه... لا! لا يمكن التظاهر بهذا إذا لم يكن حقيقياً. لكن حتى ولو تظاهرت بهذا فسأظل سكرتيرتك. إذا كنت على علاقة معي... فأين سكرتيرتك؟

- ناتالي... أنت طفلة ذكية! لقد فاتني التفكير في الأمر... لن تقتنع ريتا، أو ربما لن تكترث إذا عرفت أنني أعبث مع سكرتيرتي.

- كان يجب أن تستخدم جاين، التي كانت ستقوم بالدور بكل اتقان.

- ومن هي جاين؟

- إنها زميلتي في الشقة... لقد رأيتها... ذلك اليوم عندما كنا مع

الأطفال...

ـ اوه... العمة المجهولة... أتذكرها... لا يا ناتالي يجب أن يقوم بالدور من أثق بها لا مَنْ لديها القدرة على ابتزازي مالياً فيما بعد.

ـ ما يجب أن تفعله... هو الزواج.

ـ لا تكوني ساذجة. فهذه ليست رحلة يرافق الرجال فيها زوجاتهم... ثم أن هذا لن يردع ريتا.

ـ مما اسمعه منك عنها... أظن أنني سأكون فاشلة أمامها.

ـ لا أظن هذا... فطبيعتك عكس طبيعتها تماماً، وهذا ما سيهزمها... كما آمل. لذا ابدئي بالتعاون، ولا تناديني سيدي اثناء وجود ريتا. ناديني كولت كما يناديني اصدقائي. وحاولي أن لا تشهقي كالساذجة عندما أفعل هذا...

وبسرعة البرق التفت ذراعه على خصرها ويده الأخرى أمسكت بذقنها ليضمها إليه بشدة.

تأثير العناق هذا على ناتالي كان أقوى من قدرتها على تحليله. فعندما تركها أحست بالدوار، وكأنما اعصار قد ثار في داخلها ولم يتوقف بعد. أبعد رأسه عنها وكأنه يسمع جيشان مشاعرها... ثم قال لها:

ـ لا تظهري قلقة هكذا... ستتحسنين مع التمرين.

التمرين! الكلمة دارت في فكرها تعذبها وهي تحاول التفتيش عن رد مناسب... وتحرك متجهاً إلى البحر، لكنه توقف والتفت إليها:

ـ على فكرة... هناك علبة على سريرك... لقد بدأت تصبحين مهملة ناتالي...

وأكمل سيره. فحدقت فيه مذهولة... عمَّ يتكلم؟ لم تترك شيئاً وراءها... لقد تذكرت الآلة الكاتبة الصغيرة، والأوراق جميعها

وأحضرت كل الوثائق المطلوبة لإبرام الصفقة، لذا الأفضل أن تذهب وتتأكد بنفسها!

بعد لحظات كانت يدها تغوص في بحر من الأوراق الهشة داخل علبة لماعة كانت على السرير. بدا منها لون قرمزي وذهبي... ثم البيكني المذهب. ومعه شيء لم تشاهد مثله من قبل... سترة للشاطىء قرمزية لها ياقة عريضة عرض اصبع لونها ذهبي...

أخيراً... تقدمت نحو المرآة لتضع السترة أمام صدرها فطغى لونها القرمزي على اللون الأحمر في خديها: اللون الذي أشعله ك. ك منذ لحظات... كان في عمق العينين اللتين طالعتاها في المرآة ذعر غريب... مرة أخرى أظهر لها كم من العقم مخالفة أوامره.

أحست فجأة أنها ترتجف. كما أنها أحست بالخوف... لكن لم تكن تعرف أن الخوف قد يكون منعشاً هكذا...

● ● ●

٥ ـ عمل خارج الدوام

تناولوا العشاء تلك الليلة على ضوء الشموع تحت سماء استوائية مليئة بالنجوم اللامعة التي فاق توهجها توهج اللهب الذهبي المنبعث من الشمعة... راح نسيم دافىء ناعم يتلاعب بذراعي ناتالي العاريتين... وأخذ البحر يتنهد في الظلمة، وكأنما همساته تحاول اقناعها انها موجودة فعلاً في هذه الجزيرة، الجنة.

أبعدت ناتالي مرفقها عن الطاولة، فابتعد ذقنها الحالم عن يدها... وأفاقت من جلستها فاكتسى وجهها التعبير الذي يبدو كلما نهيأت ليوم عمل جديد في المكتب.

بدا أن الرجلين قد نسيا وجودها مؤقتاً وهما مستغرقان في حديث عملي... وسمعت ك. ك يكمل حديثه:

ـ ... أجل... أظن أن علينا اللعب بصبر في الأيام القادمة.

فاجابه مات:

ـ أنت محق... روتنغهام لن يترك مؤسسته إلا متى استعدّ تماماً.

ـ لكنه سيعمّر أكثر مما تظنه العائلة... لذا اظن أن علينا التريث معه. فهو ومن معه ضيوف بالدرجة الأولى ثم منافسون في الأعمال. ولا تنسَ أن زملاءه ضغطوا عليه ليبيعهم أسهمه... وقد يجرده من سلاحه وجودُه في محيط هادىء أكثر مما كان سيحدث فيما لو وجد

نفسه وسط تكتيكات مملة.

نظرت ناتالي إلى كولت:

ـ ألا تخشون أن تعرض شركة منافسة سعراً أعلى؟

ـ بالطبع هناك مخاطرة. لكنني أعرف أن روتنغهام أبدى رفضاً قاطعاً لكل الإشاعات المتعلقة بالبيع وهذا يبعده فترة عن الضغط.

فقال مات:

ـ هذا اذا استطعت لجم ريتا!

فنظر إليه كولت بحدة، فابتسم الرجل الوسيم وهز رأسه، ثم قال بلهجة ذات مغزى:

ـ تأكد فقط أنك لن تدفع ثمناً غالياً.

تلك الكلمات بقيت تدور في ذهنها بعد أن دخلت تستريح في غرفة النوم الرائعة الأثاث... فثمة شيء ما في لهجته أزعجتها، وكأنما يتوقع منها أن تخذل كولت، وكأنما كولت نفسه قد بدأ يندم على اصطحابها معه في هذه الرحلة... تاقت نفسها إلى كسر الواجهة التي يختبىء وراءها هذا الرجل لتكشف طبيعته الحقيقية... كيف سيكون يا ترى؟ كيف لها أن تتعامل مع أصدقائه.

خلعت ملابسها، وارتدت غلالة نوم شفافة ثم فتحت باب الحمام... فتنسمت منه رائحة عطر رجالي جعلتها تحدِّق البصر في الشعر الأسود والجسد الطويل المرتدي روبه الأبيض... فشهقت مذعورة... تحاول الاعتذار:

ـ آسفة... لم أكن أعرف... اوه!

علق كعب قدمها في حافة ثوب النوم الطويل قليلاً فحاولت جاهدة استعادة توازنها، فتشت يائسة عن شيء تتمسك به... وبدلاً من

الوصول إلى ستارة المغطس وجدت كم روبه اقرب إليها... وإذا الذراع القوية تحت الكم ترتجف قليلاً دون أن تتخلى عنها.

أمسكت يد كولت الأخرى بكتفها، أمسكها بثبات حتى استقامت... ثم قال بلهجة صارمة:

ـ لا تعتذري. قد يصبح الأمر عادياً بعد بضعة أيام.

ـ ماذا؟ ثم ماذا تفعل هنا؟

ـ نحن نتشارك هذا الجناح... ألم تعرفي هذا؟ ظننت أن هذا أفضل. فهذه الغرف معزولة تقريباً وفي مؤخرة الڤيلا. كما أنني مضطر لإرضاء ضيوفي... ولتوضيح ما اتفقنا عليه.

ـ اتفقنا عليه؟ أتعني أنني سأشاركك الجناح والحمام... طول إقامتنا في هذا المكان؟

ـ هذا صحيح. وظننت الأمر مفهوماً لك. فهناك انطباع محدد يجب أن نجعله مقنعاً.

ـ اوه... أجل... أفهمك جيداً...! لكن عجباً، هل تتوقع مني المضي في الأمر حتى نهايته أي حتى فراشك؟

فالتوى فمه ساخراً ثم عاد إلى طبيعته:

ـ إذا كنت ستفاجئينني دائماً فقد يغريني التفكير في الأمر... فأنا مضطر للاعتراف أنني لم انتبه إلى جمال وسحر سكرتيرتي... خاصة عندما ينسدل شعرها كما الآن.

ملأتها نظرته ذعراً... وأحست بأن جسدها مكشوف تماماً تحت هذا القميص الشفاف، فلفَّت ذراعيها حول صدرها:

ـ لست جاداً! وأنت تعلم أنني ماكنت لأجرؤ على الدخول إلى هنا لو عرفت أنك فيه... ساتأكد من عدم حدوث هذا ثانية!

ارتدت إلى الخلف وهي تتكلم... فلحق بها ليقف عند الباب

وليراقب تراجعها المحرج.

ـ إن هذا لمخيب للأمل حقاً! أنت تحمرين خجلاً ناتالي!

ـ وماذا تتوقع؟ كان يجب أن تحذّرني مسبقاً؟

فرد ببرود:

ـ نسيت... لكن لا حاجة لك للقلق. سأسامحك.

كانت تجهل كل الجهل كيفية التعامل مع هذا الموقف فارتدت أكثر فأكثر وهي تحدّق فيه... وهو يستند بطوله وجسده الجذاب إلى إطار الباب. اغمضت عينيها يائسة وقد أدركت فجأة كيف يمكن أن تتحقق... فمنذ لحظات وهي تخلع ثيابها كانت تفكر في اختراق واجهته للوصول إلى حقيقته... والآن يبدو لها أنها لو قامت بأية حركة خاطئة... فستواجه أكثر من اكتشاف!

سمعته يقول بصوت ناعم:

ـ تعالي إلى هنا ناتالي!

خفق قلبها بقوة وهي تهز رأسها رافضة النداء في عينيه اللتين لم يرفّ لهما جفن.

ـ تعالي... أنت تعرفين أنك تريدين الاقتراب مني.

ـ لا!

ـ يا لك من كاذبة فاشلة ناتالي.

ـ لست كاذبة!

ـ لا تجادلي...

ومد لها يده منتظراً الطاعة.

وكأنما كانت منومة مغناطيسياً... حاولت جهدها منع قدميها من التحرك، وفي خطوات صغيرة مترددة فوق السجادة السميكة التي تعطي الخطوات صمتاً رهيباً... وقفت على بعد ذراع منه محدقة فيه

بذهول... وسألته عن قصد:

ـ نعم سيدي؟

ـ لن تخدعيني... أنت لا تشعرين بضرورة الطاعة. أليس كذلك؟

ـ بما أنك سألت... لا سيدي!

ـ هذا ما ظننته... لماذا لا تكونين صادقة فتعترفي بأنك فضولية؟

كان انكارها سريعاً جداً... فابتسم ثانية:

ـ أما زلت تتساءلين عما إذا كنت من البشر. ناتالي؟

سارع اللون القرمزي يغزو خديها... فحاولت أن تحتج، لكن لسانها رفض التحرك... فهز رأسه ثم قال:

ـ أعلم جيداً الشكوك التي تدور في رأسك بشأني.

ثم مدّ يده ببطء يلتقط خصلة من شعرها، شدها بها دون عنف، إنما بثبات كافٍ ليجبرها على الاقتراب منه إلى حد جعلها تشعر بقماش روبه يلامسها، وترى شعر صدره الأسود من خلال فتحة ياقته.

كانت متصلبة إلى درجة كادت تجعلها تقفز فيما لو تحركت. فما كان منها إلا أن حفرت باصابع قدميها في السجادة السميكة، وأخذ قلبها يدور كالدينمو... بدأت الأحرف الزرقاء المطرزة على روبه تدور وتتراقص... وأحست بالدفء والارتجاف.

وتحرك... واقترب وجهه من وجهها، فأخذت اعصابها تنبض من التوتر، وعلقت أنفاسها في حنجرتها... فجأة شاهدت أسنانه البيضاء... وقال:

ـ أتعلمين ناتالي... ربما قبل نهاية هذه الرحلة... ستكتشفين ما تريدين.

وتركها فجأة مبتعداً عنها قاصداً الباب الآخر للحمام قائلاً من فوق كتفها بكل عفوية:

www.rewity.com YAHFENA

ـ الحمام لك الآن... تصبحين على خير.

كانت مشاعرها مختلطة مشوشة، عجز الماء معها عن تهدئتها. عندما مدت يدها إلى روب الحمام السميك وألقت نفسها فيه كان في حركتها توتر والحاح... لكنها لن تعترف أبداً أنها بعد أن انتهت من مواجهته أحست بشعورين هددا بالسيطرة على ما تبقى من مشاعرها.

كانت منقسمة النفس بين الصدمة والغضب... وماذا بعد؟ بالتأكيد ليس خيبة الأمل. فهذا شعور سخيف! فلو حاول أن... لصفعته على وجهه... فليس من حقه أن يشاركها الحمام! وإلا لما كان هناك ضرورة للتمثيل! أو التمرين! ثم كلامه هذا عن كونه من البشر وكل ما يمكن أن تتوقع اكتشافه هو أمثلة تدل على مدى بعده عن البشر.

استيقظت ناتالي في اليوم التالي بعد ليلة قلقة، تشعر وكأنها غريبة عن العالم.

أكدت لنفسها بحزم أن سبب هذا الشعور يعود إلى طبيعة الطقس وسيلزمها يوم أو يومان للتأقلم. لكن هذا ليس عذراً يبرر استغراقها في النوم في اليوم الأول لها في هذه الجزيرة. أيكون ذلك بسبب ما حدث البارحة... لا!

منعت ذهنها بحزم من التفكير بما حدث في الحمام... لا عجب أنها تقلبت في فراشها أرقة... لكن عليها الآن أن تظهر الهدوء أمام الناس.

تبين لها، على الأقل، أنها ليست الأخيرة في الحضور إلى الفطور، إذ لم تجد أثراً لكولت... وهذا أفضل لها. لكن مات كان على الشرفة يحمل في يده كوب عصير شهي ويجلس إلى طاولة بيضاء مستديرة معدّة لثلاثة أشخاص.

بدا لها مات لطيفاً، وكأنّه عم حنون، بشعره الرمادي المتطاير في الهواء المنبعث من البحر وبأساريره وجهه المتوسطة العمر التي فيها بعض من التعاطف.

ما إن جلست إلى الطاولة حتى قطع طيف الشرفة، فرفعت نظرها فإذا هي أمام عيني ك. ك الساخرتين. إنه كما يبدو كان يسبح، فقطرات الماء ما زالت على كتفيه وصدره. وهوما زال يرتدي ثوب سباحة أزرق اللون ويضع المنشفة على كتفه، حيث بان شعره الأسود مبللاً، بدا في مظهره هذا وكأنه فتى لعوب صغير لا رجل صناعي جاد في عمله.

ـ هل نمت جيداً ناتالي؟ (سألها)

ـ تقريباً.

كان من حسن حظها أن ماريا اختارت تلك اللحظة بالتحديد للظهور، فراحت تسألهم عما يريدونه من طعام وما إن انتهت مديرة المنزل من معرفة طلباتهم حتى استعادت ناتالي رباطة جأشها بعد نظرته الساخرة التي ذكرتها بليلة أمس. لم يكن الأمر بالنسبة لها التأقلم مع محيطها فقط، بل التأقلم مع وجود ك. ك في كل مرة يتقابلان فيها.

لم يكن الضيوف سيصلون قبل صباح اليوم التالي... وهكذا أخذ الرجلان يتحدثان عن مخططهما هذا اليوم. قال مات:

ـ جولة سريعة في الجزيرة على ما أظن، ستتيح لنا تعريف أنفسنا إلى ما يحيط بنا.

فضحك كولت:

ـ تعني نعطي أنفسنا مظهر من يعرف كل شيء... طبعاً.

ـ طبعاً... أنت تفهمني جيداً!

ـ للعشرة حق.

ـ إذا لم تستطع الاستحمام في نصف ساعة. فسيكون الأمر سيئاً.

تصاعد الغضب إلى وجنتي ناتالي احمراراً. فنسيت كل الانضباط الذي اعتادت عليه في عملها، وصاحت بالرجلين:

ـ أحس أنني اسوأ وضعاً من المتزوجة!

وخرجت ثائرة من الغرفة، تحملها خطواتها الغاضبة إلى الردهة الموصلة إلى الطرف الآخر من الڤيلا الواسعة لكنها عادت فخففت سيرها لأنها أدركت أن عليها التوقف لتفتش عن زر النور... بعدها سارت ببطء فلحق بها كولت عند الباب الموصل إلى جناحهما. وأحكم يديه على كتفيها يوقفها ويسألها بعنف:

ـ ماذا تعرفين عن الزواج؟

ـ ما يكفي لأعرف أن سحره يزول بسرعة!

حاولت دفع يديه عنها، لكنه قاوم جهودها بسهولة.

ـ إنها ملاحظة ساخرة! إذن أنت تؤمنين بالزواج؟

ـ لم أقل شيئاً من هذا القبيل!

أدارت وجهها إليه لتتمكن من النظر في وجهه لكن الظل أخفى عينيه عنها... فسألته ببرود:

ـ ثمة شيء آخر سيدي؟

كانت الحركة، وسؤالها، خطأ نظامياً... فقد جعلا من السهل عليه أن يلف ذراعه حول خصرها ويجذبها نحوه، ثم يقول بهدوء:

ـ أجل... أريد معانقة سكرتيرتي قبل النوم.

أحست ناتالي بأنها علقت في فخ صنعته بيديها. فخ بدأ بسرعة في تحريك احساساتها... فتصلبت:

ـ لكن تمثيل الدور لن يبدأ قبل الغد؟

فزاد ضم جسدها إليه:

ـ وإن يكن؟ فالساعة تقارب منتصف الليل الآن.

كان شكل رأسه يلوح لها من فوق، ثم انخفض ببطء في وقت أخذت فيه عيناها تغمضان... وتحركت يداه تداعبان ظهرها، بلمسات ناعمة مصممة دفعت بناتالي، المسلوبة الإرادة، إلى الجمود. ثم بدأ قلبها يخفق بسرعة مألوفة أصبحت تعرف أنه واقع كلما اقترب كولت منها، فما بالك بأن يلمسها؟... وبدأت طرقات إنذار دفاعاتها تضرب بقوة في رأسها.

حاولت أن تقول له شيئاً، بعد أن لفظت اسمه بضعف... كما حاولت التراجع قبل أن تفقد السيطرة على نفسها... لكن الكلمات لم تخرج سوى آهات مخنوقة، وفقد جسدها القوة والمقاومة لحظة اشتداد ذراعيه المفاجىء الذي جعل احساساتها تكاد تنسل منها.

تحت تأثير ضغطه على جسدها الطري، ضاعت ناتالي، فتدفق مصهور لهذيان مجنون بدأ يسري في أطرافها وإذا بذراعيها تجدان طريقهما إلى ظهره، تلمسان أطراف اصابعها حرارة جسده تحت القميص الحريري الرقيق... وإذا بها تتجاوب... وتتجاوب...

أحست به يتنهد عند التصاقه بها. فلمست حدود فكه بأطراف اصابعها دون وعي، تريده أن يستمر في عناقه، لكنه للحظات نظر إليها، وأساريره عميقة لا يمكن التنبؤ بها... حاول صوت ضعيف... بعيد بعيد قدم من زوايا عقلها التغلب على قوة الرغبات محذراً إياها من الوقوع في الندم إذا استجابت لتلك الحماقة لكنها لم تكن تريد أن تصغي، بل أرادت أن تمضي في اختبار أحاسيسها الجديدة وما قد تعد به...

سمعته يهمس في اذنها:

ـ لك طبيعة ملتهبة تختفي خلف هذه الواجهة العنيدة... فلماذا

كان الخصام بيننا منذ البداية؟

ـ أنا لم اخاصمك بل أنت من فعل.

ـ ماذا سنفعل إذن...

جملته لم تتم لأن النور غمر الردهة، فخرجت من فم كولت لعنة حادة تبعتها صيحة استنكار أخرى:

ـ أنا اسف...! لم أكن أعرف أنكما ما زلتما...

حررت ناتالي نفسها من ذراعيه، وشاهدت مات يقف في باب الغرفة التي كانت تضمهم هم الثلاثة منذ قليل. وبدا الحرج على الرجل، حتى الصدمة. وأحست ناتالي بالحرارة تحرق وجنتيها، وحاولت بذعر تسوية ثيابها ثم دارت على عقبيها تهرب. لكن ذراع كولت منعتها... فقد استعاد رباطة جأشه بسرعة وسهولة وقال لمات ببرود:

ـ بالطبع لم تكن تتصور؟ فلا تقلق. ستتعود على منظر كهذا!

وانزلقت يده عن كتفها نزولاً إلى مؤخرتها تضعها هناك:

ـ أمامك بعد عشرون دقيقة يا حلوتي... أم أن الأمر ما عاد يقلقك!

المعنى الخفي في كلامه واضح وضوحاً جعل وجنتيها تصطبغان باللون القرمزي من جديد. ونظرت إليه، فلم تصدق ما شاهدت، نفي عينيه لمعان ساخر، والتواء مماثل في أطراف فمه... إنه يضحك! يضحك بالفعل عليها بعدما فعله بها...

في تلك اللحظة ثابت إلى رشدها... فتسليته الواضحة أحرجتها إحراجاً شديداً وأخجلتها بطريقة فقدت معها سيطرتها على نفسها معه... فغضبت وصاحت:

ـ أجل... الأمر يقلقني! لكن شيئاً آخر يزيدني قلقاً... ما هو

الأمر الذي سيعتاد عليه مات؟ ما الذي سيعتاد على رؤيته؟

فانطفأ بريق المرح من عينيه على الفور:

ـ اوه... بالله عليك ناتالي... دعك من التصرف الطفولي... أعني بضعة عناقات! هل ستأخذين كل ما أقوله بجد محبط هكذا؟

ـ بضعة عناقات؟

ـ وما غيرها؟

أحست أن هناك شيئاً قد تغير فيه، شعرت به من خلال طريقته في النظر إليها ومن تصرفه... فجأة فهمت أنه يريدها، وأنه كان مستعداً، مع قليل من التشجيع، على المضي حتى النهاية، أو في الواقع حتى النهاية المنطقية... لكنه الآن تحول إلى غضب يماثل غضبها.

حاولت تهدئة مشاعرها، فقالت مرتجفة:

ـ الفتاة التي تفعل كل هذا لأجلها ليست هنا بعد... لذا لست أرى السبب الذي يدفعك...

فقاطعها منهيا كلامها:

ـ لمحاولة القفز فوق الحواجز؟ لو كنت أعلم...

وترك الجملة معلقة في الهواء، فاشتدت قبضتا يداها:

ـ نعم كولت؟ لو كنت تعلم ماذا؟

ـ اوه... انسي الأمر! لكن لا تعتمدي على صبري كثيراً في التظاهر بالكرامة المجروحة... فقد بدأت أفقد صبري و...

ونسيت ناتالي محاولاتها تهدئة الموقف... فصاحت:

ـ أنت تفقد صبرك! أظن أنه من الأفضل لك أن تقرر بالضبط إلى أين تريد الوصول بخطتك السخيفة. ومن تريد أن تحملها: طفلة... أم فتاة جادة بشأن كل شيء! أم أنك تريد فتاة تستطيع المرح معها كيفما حملتك اهواؤك؟ أم أن رأيك بي وضيع أصلاً... أليس كذلك؟

أيها...

وصمتت شاهقة وقد خطا نحوها مهدداً... ومدت يدها وكأنها تدافع عن نفسها وصاحت:

ـ لماذا لا تعترف بهذا؟ لقد بدوت لك ملائمة عندما احتجتني، وكنت غبية كفاية لأنني شعرت أنني مدينة لك بشيء. لكنني لن أسمح لك باستغلالي هكذا! سأحاول الوفاء بوعدي، لكن دون المزيد. وعندما نعود إلى الوطن... من الأفضل أن تفتش لك عن سكرتيرة جديدة.

صمتت لحظات تلتقط انفاسها ثم أكملت:

ـ فتش عن سكرتيرة تلائمك أكثر مما ألائمك... واحدة لن تمانع في أن تستغفلها!

ارتدت على عقبيها معمية البصر، تتعثر في مشيتها إلى غرفتها وصفقت الباب ورائها والدموع تنخر عينيها وتخنق صوتها... وهمست لنفسها بشراسة:

ـ أكرهه! أكرهه! إنه ظالم متعجرف! لا يهمه أحد! ليت عينيّ لم تقعا عليه!

في صمت وهدوء الغرفة التي لم تعتد عليها بعد، تحركت يداها دون وعي للقيام بعملية اعتادت عليها طوال عمرها... فخلعت ملابسها، لتطويها دون اعتناء ولتضعها فوق كومة من الملابس الأخرى الجاهزة للغسل، ثم غرزت الدبابيس دون عناية في شعرها تبعده عن وجهها كي تتمكن من ازالة الماكياج عنه. ثم نفضت ثوب نوم نظيف... وارتدته دون أن تستحم ودون أن تنظف جسمها الذي ينضح عرقاً... فهي لن تخاطر ولو لأجل الدنيا كلها بلقاء آخر مع ك. ك.

تمددت متوترة الأعصاب داخل الملاءات الباردة، تعض شفتها مانعة بذلك حاجتها للبكاء... فكم ستكون غبية لو بكت بسببه؟

وخرجت آهة كبيرة منها... بعد أن أدركت تماماً ما فعلت... وتذكرت أنها بالفعل قدمت له استقالتها... وأعلنت له أنها ستترك العمل وطلبت منه إيجاد سكرتيرة أخرى!

بعد اسبوعين من الآن... لن تراه مجدداً...

● ● ●

www.rewity.com ARAYAHEENA

٦ ـ أنت مُلكي

فجر اليوم التالي كان منظر الطبيعة من نافذة غرفة ناتالي جميلاً بشكل غير معقول... مع ذلك فقد فشل في رفع ثقل البؤس الذي حط معنوياتها. سمعت صوت مات في الخارج، في مكان ليس ببعيد... ثم سمعت الصوت الحاد الأعمق الذي جعلها تجفل وتقف جامدة إلى أن ابتعد... لا بد أنهما ذهبا إلى السباحة... وبذلك تجد وقتاً لتستعد فيه لتواجه ما قد يأتي به اليوم الجديد... وهي تعلم أنه لن يأتي بما هو اسوأ من ليلة أمس.

بعد العاشرة بقليل، غادر كولت المنزل إلى المطار وذلك قبل وقت وصول ضيوفه الذين من المتوقع أن تحط بهم الطائرة الخاصة عند الحادية عشرة. وبدأ من جديد، التوتر الغريب، يستولي على ناتالي. فللمرة الأولى تحسّ بالفضول بشأن الفتاة التي ستلتقيها بعد وقت قصير... الفتاة التي يبدو أنها تثير في نفس ك. ك. هذا الخوف كله.

هزت ناتالي رأسها وهي تحاول انتقاء ما تريده لهذا اليوم. فما زالت تجد صعوبة في أن تصدق أنه فعلاً يخاف من أنثى متملكة مصممة على إطباق فخها عليه. إنه أكثر من قادر على التعامل مع أي فتاة تعسة الحظ تجرؤ على التصديق أنها قادرة على الوصول إليه... هذا صحيح... إنه قادر على التعاطي مع الأمر... ألا يفعل؟ وها هو

يستخدمها لهذا الغرض... والسبب أن من المناسب له أن يحافظ على العلاقة مع هذه الأنثى في نفس الوقت الذي يضع نفسه بعيداً عن متناولها... إلى أن يحقق هدفه بنجاح!

لكن أليس هناك خلل في تفكيره هذا؟

وصلت ناتالي في تفتيشها الخزانة إلى البيكيني القرمزي اللماع ذي الخطوط الذهبية الخفيفة... لماذا لا؟ فهي اليوم ستكون تلك القماشة الحمراء التي تتحدى النور... فهذا ما يريده كولت... أليس كذلك؟

كانت تجلس على الشرفة، ترتشف كوب عصير مثلج تحاول اجبار نفسها على الاسترخاء، عندما سمعت صوت سيارة تقف أمام الباب... ثم سمعت أصواتاً، لبضع رجال أولاً، تبعها صوت انثوي مبحوح مليء بالتحدي. وضعت الكوب من يدها، متسائلة عما إذا كان يجب أن تتقدم للقائهم... فهو لم يوضح هذا لها... لكنها ذكّرت نفسها وبمرارة أنها مجرد موظفة، لا مضيفة لضيوفه... ثم وقفت تقصد الباب، فتلقت صدمة عندما رأت من أطلت.

إذن هذه هي ريتا! سرعان ما أحست الفرق بين تأنقها المبالغ فيه وبين أناقة ريتا البسيطة... وكان كولت يرافق ريتا هذه يتبعه رجلان، أحدهما صغير أشقر والآخر كبير في السن رمادي الشعر، أكبر من مات بشكل واضح.

خرج كولت إلى الشرفة:

ـ ريتا... هذه ناتالي... يدي الثالثة.

فنظرت ريتا إليها دون اكتراث ظاهر:

ـ مرحبا.

لم يظهر عليها النية في المصافحة... ثم حدقت ناتالي بقلق في

الفتاة الجميلة الواثقة من نفسها... فعرفتها فوراً انها الفتاة التي رافقت كولت في تلك الليلة المشؤومة في ملهى «زمردة الكاريبي»... ما من مجالٍ لتخطيء هذا الشعر!

نظرت ريتا مقطبة إلى ناتالي، فخنقت تنهيدة خيبة، ستموت خجلاً لو عرفتها ريتا... لكنها لما وجدت أن ريتا لم تعرفها أدارت وجهها إلى الرجلين، كان مات قد أقبل في هذه اللحظة، فألقى اريك، الشاب تحية ودودة بينما هز روبرت، جد ريتا رأسه باقتضاب، لكن مصافحته لها كانت حارة، وفي عينيه صراحة اعجبت ناتالي. بدا فيما بعد أن الاعجاب بينهما كان متبادلاً... فبعد أن حمل الجميع أكواب الشراب، جلس العجوز قربها... عندها أحست بالدهشة لتقربه منها ثم بالعطف عندما أخبرها أن في صدره آلة لتنظيم نبضات القلب زرعت له إثر عملية جراحية منذ ستة أشهر. وأردف:

ـ لهذا يجب أن أتخلى عن كل شيء... لا استطيع اعطاء الشركة كل طاقتي... وزوجتي تقول إنها ترغب في الاحتفاظ بي حياً بضعة سنوات أخرى.

وتنهد، فأدركت ناتالي من خلال نظرته ما معنى تخليه عن السلطة التي احتفظ بها زمناً طويلاً... ثم تابع بحزن:

ـ لكنني سأجد صعوبة في التنحي... والدي أسس هذه الشركة منذ ثلاثة وستين عاماً، وشاركته العمل فيها منذ كنت في الرابعة عشرة. في تلك الأيام لم نكن نسعى للتحصيل العلمي في الجامعات... بل كنا في صراع مع الحياة. كنت أقوم بالحمل والترتيب والتنظيف في المختبرات، إلى أن سمح لي بتعبئة بعض الزجاجات.

أطلقت ناتالي ضحكة دهشة، على الثقة غير المتوقعة التي وضعها

فيها هذا الرجل. . . وأحست بتأثر غريب، فقالت:

ـ أنا سعيدة لقولك هذا سيد روتنغهام.

ـ كما لم اسمح للشركة قط بانتزاع أرباح زائدة على حساب النوعية. مع أن ريتا وابن أخي يتهمانني بأنني قديم الطراز.

فابتسمت ناتالي:

ـ مفهوم خاطىء، لا يمكن تقديم النوعية على المال ويجب اعطاء الزبون حقه.

ـ كنا في الماضي نضع منظفات الشعر في أوعية صغيرة ريفية الطراز عليها صور الاعشاب الطبية المستخدمة فيها. . . والسيدات كن يجمعن هذه الأوعية. . . لكن أوعية هذه الأيام ليست سوى إضاعة مساحات فوق الرفوف.

ـ طريقة التعبئة لديكم تبدو جميلة. . . تشبه الطراز الذي يعود للظهور هذه الأيام من الانتاج الطبيعي الريفي الأصيل.

ـ لكن زمني قد ولّى. إنها القصة القديمة: الإنسان المناسب في المكان والزمن المناسبين. . . اخبريني ناتالي هل التكييف البلاستيكي يستولي على كل شيء في أمريكا؟

ـ إذا كنت تتحدث عن التطور التقني. . . فقد حدث.

ـ لا. . . أتكلم عن النمو الاقتصادي على الطريقة الغربية.

ما هي يا ترى وجهة نظره في العوامل الاقتصادية العالمية، وكم يفهم الصورة حسب وضعه الشخصي. . . لكنها أجابت بعد تفكير:

ـ أعرف أن من الصعب المحافظة على أفضل ما في الماضي وتبني أفضل ما في الجديد، والمحافظة في الوقت نفسه على إيمان المرء وصفاء ضميره. . . لكن بالنسبة للتقاليد فإن ك. ك يحافظ عليها إلى جانب استعمال الحديث في المكننة. لكن شيئاً واحداً لا يفعله وهو

الغش في حجم الوعاء الكبير بالكمية الصغيرة!

ولم يرد روتنغهام، بل أخذ يحدق فيها وكأنه لم يسمع ما قالته. . . ثم سألها فجأة:

ـ ألم نلتقي من قبل؟

أجفلها سؤاله. . . إنها لم تشك لحظة في وجود ريتا تلك الليلة في الملهى. . . لكن وجه العجوز لم ينطبع في مخيلتها:

ـ أنا. . . لا أظن هذا! لا. . . لا أظن أننا التقينا من قبل سيد روتنغهام.

ريتا، كانت تقف قرب مقعد جدها تعلو التقطيبة جبينها. . . فقالت بصوت بارد أجش:

ـ غريب. . . لدي الانطباع نفسه. أشعر بأنني شاهدتها من قبل. وأحاول أن أتذكر أين؟

تصلبت ناتالي تحت نظرة الفتاة الممعنة ثم هزت ريتا كتفيها بقلة اكتراث وقالت لجدها:

ـ سأتذكرها. . . فلا تقلق!

استند روبرت العجوز إلى ظهر كرسيه، وأغمض عينيه من الشمس. بدا متعباً وشاحباً، رغم سمرة بشرته. . . وأنهت ريتا شرابها ثم أدارت وجهها إلى كولت والتحدي المتعمد في عينيها:

ـ متى ستعرفني إلى البحر الرائع؟

فرد ببرود:

ـ وهل أنت بحاجة لمن يعرفك إليه؟

ـ ليس في الواقع. . . ولكن حرارتي تقول إنني بحاجة إلى تبريد.

ـ الأفضل أن تقولي متى.

ـ الآن؟

ـ لم لا؟

ابتسمت ريتا راضية:

ـ اعطني دقيقتين لأجد غرفتي وأغير ملابسي.

لم تمضِ دقيقتان حتى عادت ريتا تعرض جسدها الرائع الذي ارتدى ثوب سباحة يعد الاكثر اختصاراً وتعقص شعرها دون اعتناء رامية سترة البحر على كتفيها تختال كمن تعرف تماماً قيمة نفسها ومقدار جاذبيتها. عندما اقتربت من كولت أمسكت يده ثم سارت معه باتجاه الرمال... فالتفت إلى ناتالي:

ـ هل أنت قادمة؟

وقبل أن تجيب ناتالي انفجرت ريتا بالضحك:

ـ في هذا الثوب؟ لا بد أنك تمزح كولت... لا يمكن لأحد أن يترك مثل هذا الثوب البديع يبتل. تعال!

في دقائق معدودة تمكنت ريتا من أن تجعلها منزعجة من مبالغتها في بهرجتها وزينتها.

وقفت ناتالي فجأة لتدخل المنزل، فارتدت بنطلون جينز وقميصاً أصفر اللون... من المؤكد أن فكرة ك. ك في جعلها أنيقة الملابس قد فشلت. وكان عليه أصلاً أن يقتنع بأنها ليست من الصنف العابث... إنها فتاة عاملة تعتبر من أولوياتها الحفاظ على النظام... وارتداء بيكيني ذي خيوط مذهبة لم يكن مما تفكر فيه أو توافق عليه...

نظرت إلى وجهها بعد إزالة المساحيق عنه حيث كان شعرها ما زال مربوطاً إلى الخلف فتمنت لو أن ك. ك لم يشركها أصلاً في خطته لهذه الرحلة... إنها رحلة مقدّر لها الفشل... ثم لماذا ازعج نفسه بهذا كله وها هو يذهب الآن معها يداً بيد؟

عادت مغمومة النفس إلى الحديقة فوجدت روبرت وحده ولا أثر لكولت وريتا.

ـ أين الجميع؟ (سألها)

فهزت رأسها:

ـ لست أدري... هل تود بعض الشراب؟

ـ لا... شكراً عزيزتي.

وقف روبرت متمطياً متثائباً فبانت آثار التعب وقد تلاشت منه وظهرت عليه الحيوية والنشاط... فبدا لناتالي الجانب الآخر من شخصيته:

ـ فلنخرج لنستكشف... هه؟

ترددت ناتالي قليلاً... لقد بدأ الضيف المهم بالتململ! حسناً... من الأفضل أن تبدأ في تسليته إلى أن يعود مَنْ لديه سلطة أعلى من سلطتها ليتولاه... فابتسمت:

ـ لا بأس... هل تحب أن تتمشى على الشاطىء؟

ـ لا... بل أود رؤية الجزيرة.

لم يخطر ببالها أنه قادر على قيادة السيارة في الجزيرة... لكن لم يكن لديها أي شك في أنها تواجه رجلاً آخر معتاداً على تنفيذ ما يريد.

بعد تناولهما الغداء المكوّن من أطعمة بحرية. سمحا لمخيلتهما بالانطلاق لتأمل مجموعة مذهلة من القطع النقدية القديمة الموجودة في متحف محلي. أثناء عودتهما إلى السيارة، ذكرت له ناتالي أن من الممكن أن ك. ك والآخرين يتساءلون عن مكان وجودهما، فكان رده:

ـ نحن كبار في السن، وهم ليسوا بصغار لا يمكن تركهم وحدهم.

وأقفل باب السيارة بعد أن صعدت وابتسم لها مردفاً:

ـ هل هناك كنوز مدفونة هنا يا ترى؟

فتوقفت ناتالي عن القلق، وقررت أن تتمتع بصحبة هذا الرجل الخالي من الهم، فهي لسبب مجهول أحست براحة غريبة مع روبرت روتنغهام، ويبدو أنه يتمتع بصحبتها هو أيضاً. فبعد هذه الفترة الوجيزة من التعارف بدوا وكأنهما صديقان منذ سنوات.

أثناء تجوالهما تأملا حطام سفينة عالقة على صخور الشاطىء فتأسفا على ما أصاب العديد من المراكب المنكوبة التي لاقت مصيراً سيئاً فوق الصخور المرجانية عبر مر العصور... وكان لديهما الوقت الكافي لمراقبة النساء البارعات وهن يصنعن الحبال من لحاء شجر النخل والوقوف أمام الشاطىء للمراهنة على المدى الذي سيبلغه ارتفاع الماء المندفع من بين فجوات الصخور حين يتلاطم الموج. وفي مزرعة السلاحف الخضراء، شاهدا الحظائر المائية مليئة بسلاحف عملاقة خضراء. وأصرّ روبرت على شراء ما تعلق به مفاتيحها وكان ما اشتراه لها مصنوع من عظام غطاء السلاحف... وحين شكرته قال لها مبدياً سروره لسعادتها بالهدية:

ـ التذكارات جزء من المرح في الأماكن الجديدة.

عرفت الكثير عن روبرت روتنغهام خلال جولتهما... وعن عائلته وشركته. ودهشت لمعرفتها أن ريتا أميركية:

ـ أجل... لقد أمضى ابني ثلاث سنوات في أميركا وتزوج فتاة أميركية. وهناك ولدت ريتا.

في مرحلة انطلاقها العفوية خلال صداقتهما الجديدة لم تعرف ما الذي كشفته عن نفسها له، قد تكون كشفت شيئاً لم تعرفه سوى مؤخراً... لذا أحست بالصدمة عندما أوقف السيارة قرب الشاطىء يسألها:

ـ أتظنين أن ك. ك وريتا يمكنهما الانطلاق في شركتي؟

فردت بعد تردد طويل:

ـ لا استطيع الاجابة عن هذا... فأنا لست سوى سكرتيرة.

ـ ربما تكونين سكرتيرة، ولكن لن يأتي بك إلى هنا لو لم تكوني مهمة له... ثم أنا لم أقلل يوماً من أهمية الأشخاص الذين يلازمون الظل... فهناك قول قديم عن «إن من يراقب يعرف ما في اللعبة أكثر من اللاعب».

ـ صحيح ولكن... ليس لدي السلطة لاعطي تقديري. فأنا أجهل الوقائع أو الأرقام، وخفايا صفقة كهذه.

لوح يده بحدة ليصرف النظر عما قالته:

ـ وقائع وأرقام... اسمعي حبيبتي... عندما تتم الصفقة وينتهي سحر الأرقام والمال... سيبقى فقط من له القدرة على الاستمرار... ويجب اعلامك أنني اسيطر على نصف الشركة... وابني وابن اخي يمتلكان الأسهم الأخرى مناصفة بينهما وكان ذلك إلى أن مات ابني قبل ثلاث سنوات في حادث سيارة، فاستلمت حصته ريتا التي لا تنوي أبداً التخلي عنها... ومنذ ذلك التاريخ بدأت المشاكل، فهي دائماً تكره واقع أن لابن عمها حصة تعادل حصتها. وتكره كذلك عدم السماح لها بتطوير أفكارها... واريك حذر دائماً... هو يهتم بالجانب الكيميائي وهو القسم الذي يشرف على سلامة وصحة منتجاتنا... لكن ريتا تريد أن تعطي الأهمية لقسم التجميل الذي تشرف عليه... اريك لا يريد المخاطرة، وكذلك أنا.

ـ لكن شركة كراين ستشجع هذا الاتجاه... ألن تكون هذه مخاطرة كذلك؟

ـ تباً! أجل لكن علينا أن نتذكر أن شركتي بدأت أصلاً كمورد لطلبات بسيطة... والآن كل السوق يعتمد على منتجاتنا الموسمية

لتموين البضائع. وعلينا ايصال حاجاته التي يجب أن لا تكون باهظة الثمن... فالزبائن يثقون بنا... لكن ريتا الآن ستجرفنا إلى البعيد... فهي تريد أن تعلو فوق السوق... إنها تؤمن حقاً أن باستطاعتها التغلب بمنتجاتنا على منتجات «ايستي لودر» و«اردن» و «ريفلون».

ـ إنها واثقة من نفسها وكذلك ك. ك. فما الخطأ في هذا؟

ـ لا شيء... ولكن ألن يحطم هذا شركتي؟ فأنا قلق من المشاحنة التي لا تنتهي... فبقدر ما أحب ريتا، بقدر ما أكره أن أرى شركتي تتغير... وليس هذا فحسب فهناك واجباتي تجاه كل من يعمل لدي. بعضهم أحس أنهم من أفراد عائلتي فآباؤهم عملوا مع أبي... ونحن مدينون لهم لأنهم قدّموا لنا ولاءهم عبر سنين عديدة.

لامس صدق كلامه قلب ناتالي، فقالت ببطء:

ـ صحيح أن ك. ك. سيقوم بالتغيير. ولن ينكر هذا، لكنها ستكون تغييرات نحو الأفضل... أنا واثقة.

ـ أتظنين هذا حقاً؟

ـ أجل.

فأطرق مفكراً، ثم أدار وجهه إليها يتفرس بها:

ـ أنت تحبينه أليس كذلك حبيبتي؟

لم تحاول ناتالي الانكار:

ـ أجل... لكن كيف عرفت؟ لم تشاهدنا بعد معاً.

ـ وجنتاك تحمّران عندما تتحدثين عنه، وهو احمرار جميل رائع... شكرا لك حبيبتي.

فبدت عليها الدهشة:

ـ على ماذا؟

ـ أشكرك على صراحتك وعلى قضائكِ هذا اليوم بصحبتي...

فلقد أفادني الكلام عن هواجسي مع شخص جديد عليّ.

أدار السيارة وانطلق بها. فصمتت ناتالي وهي تشعر باحساس دافىء من السعادة... الولاء كله، والحب كله، لن يعمياها عن فارق الانفتاح والصراحة بين روبرت وكولت. ربما ليس من الانصاف الحكم على الإنسان من التعارف الأول... لكنها لم تستطع منع نفسها من أن تتمنى أن يكون رئيساً صريحاً ومحبباً كهذا الرجل.

لم يكن الجو في المنزل متوتراً عندما دخلا، ولم يظهر على كولت أي انزعاج عندما اعتذر روبرت عن تأخرهما، بل قال إن المرء دائماً ينسى نفسه عندما يكون سعيداً. لكن ريتا لم تحاول اخفاء غضبها. إذ يبدو أنها كانت تخطط لسهرة أفسدها تأخرهما. والنظرات الباردة التي رمقت بها ناتالي لم تترك أي شك لمن توجه اللوم... لكن جدها لم يضطرب، بل قال:

ـ لماذا لم تذهبا؟ كان بإمكانكما ترك رسالة، وكنا سنلحق بكما.

تباً! أنت تعرفين أنني لا أهتم بالرقص... الأمسية ما تزال في بدايتها، فلنذهب إلى حيث تشائين... سأذهب لأغير ملابسي.

وخرج من الغرفة وكأن كل شيء قد تم الاتفاق عليه... ظنت ناتالي للحظات أن ريتا ستتمرد وترفض الخروج... لكنها بالرغم من تكدّرها، وقفت تستعد للذهاب... عندها التفت كولت إلى ناتالي:

ـ الأفضل أن تخبري ماريا أننا سنتعشى في الخارج... طلبت منها تأخير تحضير الطعام حتى عودتكما.

فلعقت ناتالي شفتيها:

ـ آسفة إن جعلتك تقلق، لكنني...

ـ ليس الآن. سأتحدث إليك لاحقاً في هذا الأمر.

رغم سرعتها في تبديل ثيابها، كان هناك جو جذاب يحيط بناتالي

www.rewity.com RYAHEENA

حين حملت حقيبتها وخرجت إلى الردهة... كانت الشمس قد أطالت تقبيل بشرة خديها خلال النهار، وزادت سرعتها من جمال احمرار خديها ولمعان عينيها. كانت ترتدي ثوباً مرجاني اللون، حريري القماش، عاري الكتفين، التصق بكل ثنية فاتنة من ثنايا جسدها، يضمه إلى خصرها حزام نحاسي اللون يماثل لون حذائها المرتفع الكعبين.

كان هواء الليل ناعماً ودافئاً. لكنه أنعش بشرتها الحارة...

مرت عبر الأنوار الناعمة إلى الشرفة... ثم لمحت طيفاً أبيض في الظلام، فجمدت ثم حاولت التراجع، لكن يداً قوية امتدت إليها لتقبض على معصمها بقوة:

ـ تعالي الآن لتشرحي لي سبب تأخرك!

جرها كولت إلى عتمة الحديقة... فجفلت قلقة:

ـ ليس هناك أي شرح! أراد السيد روتنغهام استكشاف الجزيرة، بعد اختفائكم جميعاً. ولم يكن هناك سواي لتسليته.

ـ وهكذا ذهبت معه طوال النهار.

فردت بحدة:

ـ اذكر أنني أقبض راتبي لأفعل ما يقال لي... فماذا كان عليّ أن أفعل؟ هل أحاول تغيير رأيه وهو يقول إنه يرغب في زيارة الجزيرة؟

ـ حسناً... أنت على حق، في هذا الأمر... عمَّ تحدثتما؟

كرهت لهجته الآمرة ومع ذلك راحت تقص عليه ما تتذكره من حديثهما. حينما انتهت ساد صمت، صمت ينذر بشرّ. قطعه بقوله:

ـ إذن... تحدثتما عن كل ما يمت للعمل بصلة... أيتها الحمقاء الصغيرة! كيف تركته يطرح عليك الاسئلة؟ كيف تجرؤين على التحدث عن خططي، عن أعمالي الخاصة. كيف تجرؤين!

فرفعت عينيها إلى وجهه الغاضب:

ـ لكنني لم أفعل هذا! لقد اخطأت في فهمي! هو من أراد الكلام عن مشاعره تجاه الشركة والبيع، كي يفهم كل شيء يا كولت. ولم يحاول دفعي إلى افشاء الأسرار. ولم يطرح الكثير من الاسئلة. سألني فقط إذا ما كنت أظنك ستقوم بتغييرات كثيرة.

ـ وبماذا أجبته؟

ـ أجبته إنك ستفعل! كولت، أنت تؤلمني! ماذا فعلت لك؟ لو رفضت الذهاب معه لغضب...

فترك ذراعها:

ـ كان يجب أن تفتشي عن أحدنا... فمات كان في المنزل.

ـ كان يجب أن تفكر في هذا قبل أن تختفي أم أن لريتا الأولوية في ذلك؟

ـ لا استطيع اغضابها، أو اغضاب الآخرين، قبل أن يتم كل شيء.

ـ اوه... صحيح؟ لكن عندما استخدم الأسباب نفسها أكون مخطئة! شخصياً، أعتقد أن روبرت هو الأهم، لكنك تعرف أكثر مني! حسناً... لا تقلق سيدي! سأكون حذرة حتى لا أقول كلمة لأي كان من الآن وصاعداً. سأكتفي بـ «لا»... «نعم»... «شكراً». وأشكر الله أنني سأتخلص من كل شيء في نهاية هذا الأسبوع.

تحولت بغضب عنه، لكنه أمسكها قبل أن تخطو. فتعثرت وكادت تقع. لكن ذراعه التفت حولها تنقذها من الوقوع... وأبقاها أسيرة ذراعه يحدق في وجهها المتجهم. وقال ببرود:

ـ كم تبدين سخيفة الآن. يبدو أنك نسيت أن بيننا اتفاقاً!

ـ لم يعد بينا اتفاق فقد أعطيتك انذاراً بأنني أريد انهائه.

ـ أجل، بالطريقة النسائية المأثورة، لكنني أذكر مرة أنك تراجعت عن اتفاق مماثل.

ابيضت وجنتاها حتى أن بشرتها لمعت تحت نور القمر:

ـ ذاك لم يكن اتفاقاً... إنه...

ـ لكنني اذكر أنه كان اتفاقاً... اتفاق عمل لا يختلف في مبادئه عن أي اتفاق مكتوب.

ـ لكنني لم أكن من خالف قوانينه تلك الليلة... لا اتوقع منك أن تفهم... فأنت ترفض حتى الاستماع إلي...

ـ كل ما أعنيه أنه لا يمكنك التراجع الآن...

ودون انذار، جذبها إليه... كان ضغط جسده عليها عنيفاً ساحقاً آلمها. لم يكن في حركاته رقة، بل غضب دفين يماثل غضبها... مع ذلك فقد بدأ جسدها الخائن يمرج بمشاعر تحثها على الاذعان والتجاوب.

ولم تسمع شهقة العجب التي انطلقت من مسافة قريبة... ولا أحست بوجود متفرج.

وارتفع رأس كولت عنها أخيراً... ولمعت عيناه وهو ينظر في عينيها... وقال بصوت هادىء خطير:

ـ تذكري... أنا أملكك لأسبوعين آخرين... فإياك ومحاولة النسيان!

● ● ●

٧ ـ بين المد والجزر

تلك الأمسية عندما وصلوا إلى الفندق لم تكن أمسية سارة بالنسبة لناتالي. لأنها كانت ما تزال منزعجة مصدومة إذ لم تستطع نسيان الانطباع الذي اعتلى وجه ريتا، بعد أن تركها كولت الذي شعر بوجود دخيل عليهما.

بدت ريتا مذهولة... غاضبة عندما التفتت ناتالي إلى ريتا الواقفة في ضوء القمر... ثم استعادت الفتاة الأكبر سناً رباطة جأشها فضحكت:

ـ أهذا عملك المستعجل كولت؟ أم أنك لا تحب تضييع الوقت؟

واحمرت ناتالي من الاحراج... ووصل مات وأريك في تلك اللحظة، يلحق بهما جد ريتا، وتحرك الجميع نحو السيارة. حول الطاولة الآن، فوجئت ناتالي بنظرة ريتا الممعنة في وجهها، كانت تلك الأخيرة تتعمد التحديق فيها قبل أن تشيح بوجهها. فيما بعد، بعد جولة رقص، لاحظت ناتالي عودة النظرة نفسها، فاشتد غيظها... كيف يمكن لكولت أن يبدو هادئاً هكذا... بل وكيف يتوقع منها التظاهر بالسعادة وقد رافق ريتا ثلاث مرات إلى الرقص؟ ولماذا يترك ريتا تقوم بهذه الحركات المغرية له، مظهراً أنه يتمتع بكل لحظة تقرب منها؟ فكيف استطاع اقناعها أنه خائف من الوقوع في حبائل ريتا؟

وقف كولت يمد يده ويجذب ناتالي إلى حلبة الرقص:

ـ أتسمحين لي!

حثها كرامتها على الرفض، حتى بعد أن أطاحت الإثارة بكل مشاعرها... لكن نظراته أخذت تتحداها بأن ترفض. وجذبها إليه وهو يتحرك راقصاً وهمس في أذنها:

ـ فلنرقص بالطريقة القديمة الطراز.

ـ لكنني لست فتاة قديمة الطراز... فأنا شيء تمتلكه بضعة أسابيع... أتذكر!

فرد ببرود:

ـ ذاكرتي سليمة. ولعلي استطيع قول الشيء نفسه عنك.

ـ إذا كانت ذاكرتك بالجودة التي تظنها فستذكر بالتأكيد أنني حذرتك حول ما سأتصرف به... ثم أن هناك شيئاً آخر يجب أن أحذرك منه، لم أكن أتوقعه... الأمر لن ينجح هكذا... في لحظة تعاملني كالمحب المتشوق، وفي الأخرى تتحول إلى رئيس شرس تتوقع مني الطوع عندما تأمرني.

ساد صمت عميق بينهما، ثم قال بهدوء:

ـ صحيح... يجب حل هذا.

بعد أن أوت إلى غرفتها تلك الليلة لم تجد فائدة من الاصغاء إلى صوت المنطق الذي كان يقول لها انها ستتغلب على مشاعرها كلها متى ابتعدت عن سيطرته... فهي لا تريد أصلاً الابتعاد عنه، وهذه حقيقة مؤلمة، من المستحيل انكارها. مهما سبب لها من غضب، مهما عاملها بمهانة... كل ما يلزمها هو لمسة واحدة منه، أو نظرة حتى تشتعل النيران في قلبها، وتبدأ بالارتعاش. وأحاسيسها بالحنين إلى ما لا يقدر أحد على اعطائها إياه سواه... ما من رجل من قبل كان له هذا التأثير

عليها، مع ذلك فهناك زاوية عنيدة في زوايا عقلها تحاول التعلق بالحصانة التي لم تعد تمتلكها.

كان اليومان التاليين لا يُطاقان، لأن ريتا فيهما تأمر فيستجيب الجميع... عند انبلاج فجر اليوم التالي بدأت رحلة صيد السمك... لكن ناتالي اعتذرت، ولم يحاول أحد اقناعها... داخلياً تألمت لأن كولت قبل رفضها بسهولة... فما كان منها بعد ذلك إلا الجلوس وحيدة تمضي يومها بهدوء في القراءة والسباحة والتشمس... لكنها فوجئت بعودة الجميع ظهراً محملين بصيد يكفي ثلاثة أيام.

قالت ريتا بحماس:

ـ كانت الأسماك تكاد تقفز إلى المركب، حصدت ثلاثاً منها دون عناء! من سيرافقني للغوص تحت الماء بعد الظهر؟

اخترعت بذلك حجة أخرى كان على الجميع إطاعتها بها، فتم استئجار مركب ومعدات الغوص... فأحست ناتالي ثانية أن لها حدوداً معينة في وجود ريتا... فكولت بارع في الغوص براعة ريتا، ولا بد أنها تنوي لعب دورها معه تحت الماء.

رافق روبرت، وتعاطف في عينيه، ناتالي إلى لعبة تنس، فتركها تكسبها متعمداً، ثم اعتذر لأنه لم يجد سلوى أخرى يقدِّمها لها... عندها أحست بعقدة الذنب تجاهه لأنها لا تبدو رفيقة مرحة... فلقد اعجبت بهذا الرجل وشخصيته، وأخذت تتساءل عن أمرين: الأول، لماذا لم يتباحث كولت مباشرة مع العجوز دون اللجوء إلى المداورة والحبكات والتكتيكات العملية... ثانيهما، كيف لروبرت أن يكون له حفيدة لم ترث منه لطفه أو فتنته... لكن الرد على هذا كان يتكون في ذهنها شيئاً فشيئاً، رداً يؤكد أن ريتا تمتع نفسها بتنفيذ ما تريد، حتى

ولو فشل كل شيء في خطة الآخرين.

مرت أربع وعشرون ساعة أخرى وريتا ما زالت تمتع نفسها... وتنفذ إرادتها وقد بدا كولت خلالها غير منزعج. فها هو يلتقط يد ريتا الضاحكة ويشدها إليه، حيث تكيف جسدها النحيل مع جسده الملاصق لها.

بالنسبة لناتالي، الأسبوعين اللذين قال كولت إنه يملكها فيهما، لم يبق منهما إلا اثنا عشر يوماً، بعدها ستحاول البدء في نسيانه... وستعود إليها راحة البال. وإذا تمكنت ريتا من الحصول عليه... فهو يستاهل ما يجري له... فهو ما إن يصبح في قبضتها حتى يكتشف أنها لا يمكن أن تتسامح معه بأي تلاعب... هذه الفكرة زودت ناتالي بنوع من الارتياح والرضى... لكنها لم تدم طويلاً لسوء الحظ.

خلال اليومين اللذين امضاهما الجميع في التجول والتفرج على معالم الجزيرة، كانت ناتالي تراقب ريتا تلتصق بكولت والألم يعتصر قلبها... رغم ما يفعله لها أو يقوله، رغم عجرفته، تصرفاته المهينة... كانت تريد أن يمتلكها لأن امتلاكها أفضل بكثير من وضعها الحالي، الذي لا يعدُ أن تكون فيه سوى عابرة سبيل.

عند الرجوع إلى الڤيلا في وقت متأخر من الليلة التالية لم تتذكر ناتالي من الأمكنة التي زاروها، سوى صور ناتالي وريتا معاً... كانت الصورة دائمة الحضور في ذهنها، حتى ولو كان الأصل غائباً عن نظرها... صورة منعت عنها النوم في ساعات الظلام. حتى باتت تعرف شكل كل غرض وظل في غرفتها المعتمة. وكانت الساعة تقارب الرابعة عندما غطت في نوم مضطرب. استفاقت منه بعد بضع دقائق مذعورة تحدّق في الظلام، مصغية بحذر إلى صوت كانت متأكدة أنه

سبب استيقاظها. لكن الڤيلا كانت صامتة... فحتى الهواء بدا جامداً.

أرادت أن تشرب، وأن تضع ماء على عينيها لتزيل عنهما ألم السهر... ودون أن تحدث صوتاً، غادرت الفراش ومشت ببطء إلى المطبخ. فوجدت عصير فاكهة مثلج أطفأ ظمأها قبل أن تخرج من باب الڤيلا الجانبي.

لن يطول الوقت قبل أن ينبلج الفجر، وهو في انبلاجه هذا يظهر روعة الليل الاستوائي المخملي الذي سرعان ما يتحول إلى صباح لؤلؤي مشمشي جديد. تركت سترتها على الرمال... وكأنها رمت بالقلق مع السترة، وأخذت تغرز اصابع قدميها في الرمال المبتلة قرب الشاطئ. من الغرابة وعدم الواقعية، أن يكون الشاطئ لها وحدها، كي تركع... تضرب الماء، تخوض فيه تغوص لينعم جسدها ببرودته كما نعم جوفها ببرودة العصير المثلج... وعادت لتجلس على الرمال وذراعاها معقودتان حول ركبتها تحدق في منظر البحر المعتم.

لا فائدة... لن تستطيع النسيان... هي يوماً لم تشعر بمثل هذا البؤس في حياتها. ارتجفت شفتاها، وأحست بألم في حلقها، وقفت دمعتان ساختتان على جفنيها تنتظران الانسياب إلى وجنتيها... تباً لكولت!

ـ ما الأمر؟ مصابة بالأرق؟

أجفلت ناتالي مصدومة فهي وسط غوصها في قوقعة بؤسها لم تسمع حتى همسة أو حركة تقترب منها، لكنها الآن أحست وكولت يقترب منها أن الهواء طفق يتحرك حوله.

ركع على الرمال يجلس قريباً منها، فلامس ذراعه كتفيها العاريتين، فجفل جسدها كله بعنف للمسته... فقال ساخراً:

www.rewity.com AYAHEENA

ـ ما بك؟ هل فقدت صوتك كذلك؟

ـ لا... بالطبع لا! شيء ما أيقظني ولم أتمكن من العودة إلى النوم، ففكرت في النزول إلى الشاطىء... هذا كل شيء، فهل أنا بحاجة إلى اذن منك؟

ساد صمت قصير تبعه صوته يقول بنعومة:

ـ هل الفظاظة طبعك الدائم؟

ـ فكر كما تريد.

ـ اوه... غاضبة.

ـ لا... لست غاضبة.

وهبت تقف، لكنه أجبرها على الجلوس ثانية.

ـ انتظري لحظة... حسناً... لقد انتقمت مني ناتالي... والآن جاء دوري.

ـ ماذا تعني بأنني انتقمت؟

ـ ما سمعته. لقد تعمدت الابتعاد عن كل شيء في اليومين الماضيين. وتعلقت بروبرت، لماذا؟

ـ هذا غير صحيح...! فأنا...

ـ ليس صحيحاً؟ فماذا يجري إذن؟ أم أنه مغرم بك؟

اختلطت الدموع والضحكات الهستيرية في نفسها بين الشك وعدم التصديق:

ـ ماذا؟ لا تكن أحمق! أم تفضل أن أكون فظة مع الرجل. والتصق بك أينما ذهبت؟ حسناً... لا يعجبني أن أذهب إلى أي مكان لست مدعوة إليه.

جذبت يدها منه بقوة، لكنه عاد ورماها فوق الرمال، ومال فوقها قائلاً:

ـ اسمعي... الأفضل أن تفهمي هذا قبل أن تندفعي وترمي آراءك السخيفة... لقد رفضت الاشتراك برحلة الصيد بملء إرادتك. ولم اقترح مجيئك معنا إلى الغوص عن قصد لأنني لا أعرف مقدرتك في هذا المجال. فقررت أن أوفر عليك الظهور بمظهر الساذجة... فلريتا أسلوب مميز في الغوص... ألم تلاحظي أنها تفقد صبرها بسرعة مع من هم قليلي الخبرة في أي شيء.

من المهين لكرامتها أن تعترف بإحساسها الشديد به. وكانت شاكرة الظلام الذي منع عنه رؤية وجهها... ثم سمعته يتنفس نفساً عميقاً ويتابع بلهجة متغيرة:

ـ لو كنت قد تصرفت بخشونة معك تلك الليلة... فأنا آسف.

ـ اوه... لا حاجة للأسف، فقد كنت محقاً.

ـ حسناً إذن... لماذا الاعتراض الدائم عليّ؟ على الأقل تعرفين أنني لن أعبث معك كما كان يحصل مع غيري.

أحست بطعنة ألم في مشاعرها... ألا يمكنه نسيان تلك الحادثة أو التوقف عن تذكيرها برأيه بها؟ وصاحت:

ـ يبدو أنني ما زلت مضطرة لمقاومة العبث.

ـ لا ناتالي... كان ذلك جزء من اتفاقنا. ولن أنكر مطلقاً في وضعك بظروف تشبه ظروف تلك الليلة.

نظرت ناتالي إليه... فاستطاعت الآن أن تميز قسمات وجهه. فجأة تلاشى كل غضبها... ولم تعد ترغب في أكثر من أن تمد ذراعيها لتلفهما حول رأسه الأسود. لكن الكبرياء منعها... وبقيت على عنادها ترفض التعاون معه.

ـ اسمعي ناتالي... اقترح أن نكون صديقين، فلا أصدق أنك ترغبين في أن نكون أعداء.

لا!... إنه يهتم فقط بما قد يؤثر عليه... الا تدركين أنه لا يمكن انشاء صداقة مع رجل مثله...؟ هناك فقط... إما عداء... أو حب.

أفلتت منه فجأة فجلست وظهرها إليه تقول بصوت ضعيف:

ـ لا... بالطبع لا أريد أن نكون عدوين.

ـ جيد...

أحست فجأة أن ذراعيه قد أحاطتا بها وقال هامساً:

ـ الأفضل أن نوقع الاتفاق ونضع الأختام عليه.

كان يركع خلفها، إحدى يديه تدير وجهها لتواجهه بينما ذراعه الأخرى تجذبها إلى كتفه... وكانت أشعة الفجر قد بدأت تتسلل إلى السماء، وأخذت أولى خيوط الشمس تزحف من خلف كتفي الجزيرة تدفع بالظلام وتحل محله... فصاحت ناتالي:

ـ لقد حل النهار...

لكن كولت أسكتها واضعاً اصابعه الناعمة على شفتيها... كان عناقهما غريباً خفيفاً ولذيذاً. يختلف تماماً عن العناق المتعجرف الفظ الأشبه بالهجوم. وكان كمن يجردها من سلامها بنعومته الخطرة... وعندما أبعدها قليلاً ابتسمت له بقلق:

ـ حسناً... هل تم ختم الاتفاقية سيدي؟

التوى فمه من جانب واحد، ثم برقة وثبات، أرجعها إلى الوراء حتى أسندت رأسها إلى الرمال... ولم يعد في حركاته شيئاً من عنف، فلم تحاول المقاومة... بل همست:

ـ كولت... لقد طلع النهار... سوف يتساءلون... ألا يجب أن نعود إلى المنزل؟

ـ أتريدين العودة؟

نظرت صامتة إلى قسمات وجهه السمراء الوسيمة، حيث كانت ابتسامة خبيثة تتراقص على شفتيه... وهز رأسه يجيب عن سؤاله بنفسه:

ـ لا... لن تتمكني من الخلاص هذه المرة يا حلوتي.

ـ ماذا تعني... الخلاص؟

فجأة، انقطعت أنفاسها تحت ضغط يده الثابتة، وأحست بجسده يلتصق بها... اصابع كالنسيم أخذت تمر على بشرة كتفها. لمستها الخفيفة كالريش، تتسبب بسلسلة من الدوائر الصغيرة فوق عنقها وهمست:

ـ لكنني لا أقول اشياء كاذبة لأتخلص.

ـ لأنها ستكون مضيعة للوقت. فالذبذبات قوية جداً.

ـ أية ذبذبات؟

فأمسك بيدها:

ـ ألا تتلقين أياً منها؟

أغمضت جفنيها وكأنما هذا السد الهش قادر على حجب خيانة عينيها عنه. كانت تعلم أن عليها الهرب قبل أن تضيع... وقالت:

ـ لقد ظننت هذا صدى موج البحر.

وبدأت تتخلص من قبضته. لكن حركتها سمحت لذراعيه أن تمرا تحت جسدها... فتمتم قبل أن يشدها إلى دفء صدره:

ـ أنت تتكلمين كثيراً.

الرمال من تحتها لم يعد فيها برودة الليل... بل أحست أنها تلسعها بحرارتها... فمداعباته كانت ناعمة كالحرير، تجذبها للالتصاق به أكثر فأكثر موقظة رغبة خطرة لم تمر بها يوماً... فقد فقدت الإحساس بالزمن، والوعي بما تفعل... ودون إرادة منها التفت

ذراعاها حول كتفيه العريضين.

ـ لماذا لا تكونين هكذا دوماً؟ (همس لها).

ـ ولماذا لا تكون أنت؟

ـ لكنني هكذا.

ـ لا... لست هكذا!

ـ أظنك لم تفهمي قصدي.

أحس بها تتصلب تحت ملامسته فقال:

ـ ألمسي لك على هذا النحو محرّم؟

ـ أنت أدرى.

دفعتها غريزة المحافظة على نفسها للابتعاد، فأزالت بذلك كل بهجة من نفسها فحلت مكانها البرودة... فقال:

ـ لكن المحرمات وضعت لتخالف في بعض الأحيان.

فردت مقطوعة النفس:

ـ ليس الآن... ولا تحاول اجباري كولت.

ـ ألا تثقين بي؟

ـ الأمر ليس هكذا... فأنا لست مستعدة... فلديك ريتا! وهي الآن تراقبنا!

ـ وماذا لو راقبتنا؟

لم يتحرك، بل كان بكل سرور ينظر إلى وجهها التعس نظرات سوداء ساحرة. وبقيت ذراعه حولها تمنعها من الحراك:

ـ يقال أن مسترقي النظر لا يسعدون أنفسهم... لذلك من الأفضل أن نسمح لها باسترقاق النظر.

ـ لا! إنها قادمة إلى هنا.

نظر كولت فوق كتفه وهو ممدد على الرمال بقرب ناتالي... التي

كانت متوترة عديمة الثقة بنفسها... أرادت الوقوف والهرب، لكن ضغط ذراعه المخدر منعها... وتوقفت ريتا تنظر إليهما وامتلأت أساريرها بالتسلية والمرح. وقالت لناتالي:

ـ لا تحسي بالاحراج هكذا حبيبتي... هذا ما يحصل معنا أحياناً... ولا أحد ينظر إلى ما يجري بجدية.

أحست ناتالي بأن جسدها قد تلّون بلون قرمزي من الرأس حتى أخمص القدم. وأخذت تنظر حولها يائسة تفتش عن سترتها... فوجدتها على مسافة قريبة منها. لكن قبل أن تتمكن من التحرك لاستعادتها، قبض كولت على يدها وجذبها لتقف. في تلك اللحظة التالي دارت بها الأرض والسماء لأنه حملها بين ذراعيه وركض بها نحو البحر وارتمى معها في الماء. فغاصت في الماء حتى كادت تضيق بها أنفاسها ثم طفت على سطحه تشهق:

ـ لماذا فعلت هذا؟

ـ فعلت ماذا؟

ووضع يديه مجدداً على كتفيها استعداداً لانزالها تحت الماء ثانية فصاحت:

ـ لا تفعل هذا!

ـ بدا لي أنه الحلّ الوحيد لتطفىء لهيب جسدينا. إلا إذا كان لديك رأي آخر.

دفعها الموج للالتصاق به. كان تلاطم ماء البحر حليفاً لها للحظات ثم عدواً... قرّبهما ثم أبعدهما... وأعاد الكرة إلى أن عجزت ناتالي عن مقاومة كولت ومقاومة البحر. فأمسك بها بذراع واحدة وقال بصوت بدا يرتجف قليلاً:

ـ كانت هذه تمثيلية رائعة... لكنك لم تخدعيني!

ذراعاها حول كتفيه العريضين.

ـ لماذا لا تكونين هكذا دوماً؟ (همس لها).

ـ ولماذا لا تكون أنت؟

ـ لكنني هكذا.

ـ لا... لست هكذا!

ـ أظنك لم تفهمي قصدي.

أحس بها تتصلب تحت ملامسته فقال:

ـ ألمسي لك على هذا النحو محرّم؟

ـ أنت أدرى.

دفعتها غريزة المحافظة على نفسها للابتعاد، فأزالت بذلك كل بهجة من نفسها فحلت مكانها البرودة... فقال:

ـ لكن المحرمات وضعت لتخالف في بعض الأحيان.

فردت مقطوعة النفس:

ـ ليس الآن... ولا تحاول اجباري كولت.

ـ ألا تثقين بي؟

ـ الأمر ليس هكذا... فأنا لست مستعدة... فلديك ريتا! وهي الآن تراقبنا!

ـ وماذا لو راقبتنا؟

لم يتحرك، بل كان بكل سرور ينظر إلى وجهها التعس نظرات سوداء ساحرة. وبقيت ذراعه حولها تمنعها من الحراك:

ـ يقال أن مسترقي النظر لا يسعدون أنفسهم... لذلك من الأفضل أن نسمح لها باسترقاق النظر.

ـ لا! إنها قادمة إلى هنا.

نظر كولت فوق كتفه وهو ممدد على الرمال بقرب ناتالي... التي

كانت متوترة عديمة الثقة بنفسها... أرادت الوقوف والهرب، لكن ضغط ذراعه المخدر منعها... وتوقفت ريتا تنظر إليهما وامتلأت أساريرها بالتسلية والمرح. وقالت لناتالي:

ـ لا تحسي بالاحراج هكذا حبيبتي... هذا ما يحصل معنا أحياناً... ولا أحد ينظر إلى ما يجري بجدية.

أحست ناتالي بأن جسدها قد تلّون بلون قرمزي من الرأس حتى أخمص القدم. وأخذت تنظر حولها يائسة تفتش عن سترتها... فوجدتها على مسافة قريبة منها. لكن قبل أن تتمكن من التحرك لاستعادتها، قبض كولت على يدها وجذبها لتقف. في تلك اللحظة التالي دارت بها الأرض والسماء لأنه حملها بين ذراعيه وركض بها نحو البحر وارتمى معها في الماء. فغاصت في الماء حتى كادت تضيق بها أنفاسها ثم طفت على سطحه تشهق:

ـ لماذا فعلت هذا؟

ـ فعلت ماذا؟

ووضع يديه مجدداً على كتفيها استعداداً لانزالها تحت الماء ثانية فصاحت:

ـ لا تفعل هذا!

ـ بدا لي أنه الحلّ الوحيد لتطفىء لهيب جسدينا. إلا إذا كان لديك رأي آخر.

دفعها الموج للالتصاق به. كان تلاطم ماء البحر حليفاً لها للحظات ثم عدواً... قرّبهما ثم أبعدهما... وأعاد الكرة إلى أن عجزت ناتالي عن مقاومة كولت ومقاومة البحر. فأمسك بها بذراع واحدة وقال بصوت بدا يرتجف قليلاً:

ـ كانت هذه تمثيلية رائعة... لكنك لم تخدعيني!

www.rewity.com YAHEENA

وانكسر السحر.

جذبت نفسها بعيداً عن قوة جسده التي فرضتها عليها قوة البحر، كانت في قوته جاذبية تلزمها دائماً في الاقتراب لكنها الآن أصبحت أقوى بشكل لا يصدق داخل البحر الصاخب... ودون اهتمام بما إذا كان قد لحق بها أم لا، أخذت تضرب الماء متجهة نحو الشاطىء فامتزجت ملوحة الدموع بملوحة ماء البحر، وصنعتا قوس قزح منع الرؤية عن عينيها.

كان طبعاً كل ما جرى مجرد تمثيل. كيف يمكن لها أن تكون حمقاء فتنسى هذا؟ من وجهة نظرها كانت تمثيلية خرقاء لا لزوم لها، ولن تستطيع فهم السبب الذي جعله يصر على أن تلعب دوراً فيها.

تلمست قدما ناتالي الشاطىء فوقفت. ثم تخبطت متعثرة خلال المسافة الضحلة الأخرى تترك دموعها تنهمر دون منعها. غير عابئة بمسحها بعد أن علمت أن ما من أحد يشاهدها تبكي.

كانت ريتا متمددة على كرسي نوم في الشرفة، ترتدي الثوب الحريري نفسه الذي منعها بالتأكيد من الغطس في البحر وراء كولت... كل حنايا جسدها العاري تماماً واضحة المعالم تحت القماش الحريري، وبدت مغرية أكثر بكثير من منظر ناتالي في ثوب السباحة البيكيني.

كان كولت قد لحق بناتالي بعد أن التقط سترتها عن الرمل... وألقاها الآن فوق كتفيها... فتمتمت ناتالي شاكرة وهي تسرع لدخول المنزل.

حتى الوقت الذي أنهت فيه حمامها وارتدت ثيابها وتناولت فطوراً سريعاً، كانت ناتالي قد بدأت تحس بالتعب والارهاق لحرمانها من

النوم ليل أمس... آه ليتها ما زالت تحس بالالتزام والتزمت اللذين نشأت عليهما في تربيتها المستقيمة... لكنها تعلم أنها ليست مستعدة للمضي معه إلى آخر الطريق، نحو الخطوة النهائية إذا لم يجمع بينهما الحب والالتزام الكامل اللذين هما أساس العلاقة بين الرجل والمرأة.

أفاقت من تأملاتها على صوت روبرت يعلق على لونها الشاحب، مظهراً اهتماماً وقلقاً حقيقيين أعادا البهجة إلى عينيها مجدداً، فأحست للمرة الأولى منذ طفولتها بحاجتها إلى حنان الأب الذي لا تكاد تتذكره... فالأب يؤمن الكتف المريحة، والعزاء الخاص وهما ما يعجز عن تأمينهما أي إنسان حتى الأم.

تمتمت برد عادي... ثم لمحت الضحكة الخبيثة على شفتي ريتا، التي قالت:

ـ هل كانت الخطوات أسرع من قدرتك حبيبتي؟

وقبل أن تتمكن ناتالي من الرد برد مناسب غير فظ نظر روبرت بحدة إلى حفيدته، ثم وضع مرفقه على الطاولة وابتسم لناتالي.

ـ أظن أن هذه الجزيرة الصغيرة لن توفر لنا رحلة طويلة في السيارة... لكن هناك منزلاً قديم الطراز أود اعادة التفرج عليه... فهل تحبين مرافقتي... وتناول الغداء في مكان ما؟

لم تتردد ناتالي بالقبول. هذا بالضبط ما هي بحاجة إليه للتخلص من المشاعر المشحونة... لكن قبل أن تعلن موافقتها تدخل كولت بنعومة:

ـ لو سمحت روبرت... أود بحث أمر أو اثنين معك اليوم إذا كنت لا تمانع؟

فهز العجوز كتفيه:

ـ هذا سبب وجودنا هنا... آسف ناتالي. نقوم برحلة في يوم آخر

ربما؟

ـ طبعاً...

ووجهت السؤال إلى كولت:

ـ هل تريد أية مذكرات محددة؟

ـ لا... لن أحتاج إليك اليوم. فافعلي ما شئت.

ذهب كولت يفتش عن مات، بعد أن اتفقا على اجراء الحديث في غرفة الجلوس... وبقي روبرت وحفيدته وحدهما صامتين إلى أن وقفت ريتا قائلة:

ـ من الأفضل أن ارتدي ثيابي.

والتفتت إلى ناتالي تسألها فجأة:

ـ ثمة محلات لائقة في هذا المكان؟

ـ لست أدري، فأنا لم أتعرف عليها بعد. لم أجد الوقت لهذا.

ووقفت هي أيضاً تحس بالاضطراب من جرّاء نظرة ريتا الممعنة. إنها النظرة نفسها التي كان يرمقها بها روبرت العجوز ساعة وصوله... ثم تغيرت النظرة فجأة وصاحت ريتا برضى وببطء:

ـ بالطبع! أتذكر الآن! كنت أعرف أنني شاهدتك من قبل. كان هذا في نيويورك، ليلة اصطحبنا كولت إلى ملهى «زمردة الكاريبي»... أنت الفتاة التي تورطت مع ذلك الرجل الفظ... وكان على كولت طبعاً أن يلعب دور الفارس.

أحست ناتالي بقلبها يتجمد يأساً... ألن تمحى نتائج تلك الليلة من حياتها؟ كل ما فعلته، اسداء خدمة لصديقتها، وانظر أين انتهى بها الأمر؟ الآخرون يفعلون ما هو اسوأ بكثير دون أن يلاحظ أحد فعلهم. لكن ملهى زمردة الكاريبي ملهى باهظ الثمن، أنيق ذو مستوى رفيع،

ومن يتواجد فيه يحسن الأدب، ولا يتورط في فضيحة تعسة مع عابث غير محترم مثل سام كاربنتر.

سمعت ريتا تكمل:

ـ اعتقد أنك تعرفين أنك أفسدت يومها سهرتنا.

ـ لم يكن هذا قصدي... وأنا آسفة هذا إذا كان أسفي يساعد.

ابتسمت ريتا على غير توقع:

ـ لقد مضى الأمر، فلم القلق؟ والآن، بما أنني عرفت أنك لست سوى «فتاة مرافقة» أظنك ستكونين حكيمة بعض الشيء بحيث لا تغرّك أية أفكار بشأن كولت.

فاتسعت عينا ناتالي:

ـ ماذا تقصدين؟

ـ ما قلته بالضبط، إنه رجل رائع، لكن هو بحاجة إلى... أنت تعرفين ماذا أعني...

وصمتت تهز كتفيها... فقالت ناتالي بحنق:

ـ شريكة فراش؟

ـ أنت قلتها يا حلوتي.

وتحركت نحو الباب تردف قائلة:

ـ لكن الرجال أمثال كولت لا يتزوجون من شريكة فراشهم.

وفتحت الباب، ثم التفتت وكأنها تذكرت أمراً:

ـ أترغبين في استكشاف محلات الجزيرة؟

لم تستطع ناتالي اخفاء دهشتها من تغير طباع الفتاة، ثم هزت رأسها:

ـ لا شكراً. من الأفضل أن أبقى هنا... فأنا تعبة قليلاً.

فردت ريتا بمغزى:

ـ لست دهشة لهذا! أراك فيما بعد.

بدت الڤيلا هادئة تماماً بعد خروج ريتا. إذ لم تسمع ناتالي سوى صوت حديث الرجال الذي يخنقه الباب المقفل. وصوت حركة الصحون وأواني الطبخ الآتي من المطبخ الذي كانت فيه ماريا تبذل جهدها في الحفاظ على روتين العمل في الڤيلا.

راح تفكير ناتالي، وهي مستلقية على الشرفة تقرأ كتاباً، إلى الرجل الوحيد... بل الواقع إنها لا تفكر في أحد سواه... إنّ ما يجري لها ليس بعدل ولا انصاف. فكلمة، نظرة، ابتسامة أو تقطيبة، تؤثر على حياتها. وتصرفات ك. ك. المتناقضة والمؤثرة على إحساساتها جعلتها تدرك أنها فقدت السيطرة على ذاتها. عندئذ أغمضت عينيها تاركة مخيلتها تعود إلى ساعات فجر هذا الصباح. لكن ما حدث في الصباح كان غباءً منها... فهي تعلم أنها لا تعني له شيئاً، لا شيء أبداً، فالحب لا ينمو بالطريقة التي حلمت بها... وخاطبت نفسها متأوهة: لماذا؟ بالنسبة لها إنها المرة الأولى التي تقع فيها في الحب... فهل يجب أن يتعلق قلبها بحب كولتر كراين المتعجرف الطموح الذي لا يقاوم؟

وشردت كارهة نفسها وأحلامها، تلحق بظلها الذي تقدمها مع تقدم الشمس في كبد السماء... ثم سمعت رنين الهاتف فوقفت تصغي... فتابع الرنين، وكأنه يظهر الضرورة والالحاح. فأسرعت إلى الداخل تلتقط السماعة. كان الصوت الآتي عبر الهاتف صوت رجل جعلتها كلماته تضطرب فقالت بسرعة:

ـ أجل... سأبلغه الرسالة حالاً. ولكن ألا تود التحدث إليه...

فقاطعها الصوت:

ـ لا استطيع إخباره أكثر مما قلته لك... قولي له فقط إن عليه

الحضور حالاً.

وانقطع الخط، فحدقت ناتالي بالسماعة لحظة، ثم أعادتها إلى مكانها وركضت عبر الردهة نحو غرفة الجلوس، تقتحم الغرفة وتنظر عبر دخان السيجار إلى روبرت. ودون اهتمام بالحديث الجاري أو بنظرة كولت الباردة قالت:

ـ لقد اتصل مساعدك الخاص من منزلك لتوه... أرجوك لا تهلع... زوجتك ليست على ما يرام... حالتها مقلقة وقد قرر طبيبها ادخالها المستشفى، ويتمنى عليك مساعدك العودة فوراً.

حدق روبرت فيها ووجهه يزداد شحوباً:

ـ لكن... لكن ماذا حدث؟ ما الأمر؟ لماذا لم...

ـ أردت إيصال المكالمة لك. لكنه لا يملك تفاصيل عن الحالة... يبدو أنها أمضت ليلة رهيبة تعاني الألم. لقد أدخلوها المستشفى منذ عشر دقائق.

مرر روبرت يده عبر شعره الرمادي فلاحظت ناتالي قطرات العرق على جبينه، وقال:

ـ كانت على ما يرام عندما اتصلت بها ليلة أمس.

فقالت له بسرعة:

ـ سأحضر لك شيئاً من الليموناضة... لا بد أنك صدمت.

لكن كولت سبقها وقدم له كوباً بارداً ليريح أعصابه... وقال ابن اخيه اريك:

ـ لا تقلق سيدي... سأذهب لأتأكد من أوقات رحلات الطائرات.

عاد اللون إلى وجه العجوز بعد احتسائه الشراب، فنظرت إليه ناتالي قلقة شفوقة... آسفة لاضطرارها إلى حمل مثل هذا الخبر السيء. ونظر روبرت إلى كولت:

ـ آسف لتوقف كل شيء في وقت كنا بدأنا فيه بالتفاهم... لكن أنا مضطر للسفر إلى زوجتي.

ـ طبعاً... وإذا كان هناك أي شيء نستطيع فعله...

وعاد أريك إلى الغرفة:

ـ سيدي... الحظ يخدمنا! هذا إذا استطعنا الوصول إلى المطار في الوقت المناسب... أمامنا فقط عشرون دقيقة.

ـ هذا يكفي... اذهب وحضر الحقائب... أين هي ريتا؟

وتأوه عندما أخبرته ناتالي:

ـ آه... كيف لها أن تغيب طوال اليوم؟ كيف يمكن أن نجدها؟

فلمس كولت ذراع العجوز مطمئناً:

ـ لا تقلق... اذهب أنت واريك إلى المطار... وسأعتني أنا بريتا...

● ● ●

٨ ـ كيف الخلاص؟

وكأنما ريتا بحاجة لمن يعتني بها!

ارتجفت ناتالي متوقعة البرد القارس حين تخرج من السيارة، لكنها لمّا فتحت باب السيارة مترددة... أحست بانتعاش لأنها عادت إلى منزلها.

أخرج مات حقائبها من صندوق السيارة ووضعها خارج شقتها. ثم استدار مبتسماً:

ـ ابتهجي! لقد كانت رحلة رائعة!

فردت دون اقتناع:

ـ أجل. شكراً لك مات على إيصالي إلى منزلي.

ـ من دواعي سروري. ألن تغيري رأيك بشأن تناول الطعام معنا؟ ستتكدر زوجتي كثيراً إذا عرفت أنك ستتناولين ما قد تجدين في الشقة من طعام وحيدة.

ـ أنت لطيف جداً... لكنني في الحقيقة لست جائعة، والوقت متأخر.

ـ حسناً... افتحي الباب لأحمل لك الحقائب، ولأتأكد من سلامتك.

كانت الشقة في وضعها الفوضوي المعتاد عندما دخلت. أحست

بالخجل لا للمرة الأولى فهي معتادة على هذا الشعور لقلة الترتيب المنزلي لدى زميلاتها. وقفت تتأمل ما حولها تعسة، بينما كان مات يدخل الحقائب، ثم ودعها بعد ذلك فراقبته يخرج بأسى نحو سيارته. سوف يصل ليشاهد منزله مرتباً على أفضل ما يرام... ويدأت الفكرة تجذبها... آه ما أروع أن يكون للمرء منزل خاص به... يفعل به ما يشاء... لكن من المؤكد سينقصه شيء متى خف بريق الإثارة. صبت لنفسها كوب شاي ونظرت إلى غرفة الجلوس المقبضة للنفس بازدراء. يوما ما... ستؤسس لنفسها شقة من أجمل الشقق، ستجد فيهاالراحة التامة بعد العمل. وستتعلم الطبخ وصناعة الحلوى...

تباً! يالأفكارك السخيفة! ودخلت غرفتها تفرغ حقائبها، متمنية أن تصل إحدى زميلاتها لتريحها من الوحدة. أيّاً منهن لم تحضر تلك الليلة. باتي كانت في اجازة بضعة أيام، وجول سافرت في مهمة إلى اوروبا. وهما لم تتوقعا عودة ناتالي قبل اسبوع آخر. هذا ما قالته لها جاين عندما وصلت في المساء التالي، بعد يومين أمضتهما في هوليود لتصوير دعاية لإحدى مستحضرات التجميل وكانت جاين في مزاج رائق لأنها حصلت على دور في سلسلة تلفزيونية محلية سيبدأ تصويرها في وقت قادم من السنة... وفي هذه الأثناء ستصور دعايات.

عندما عادت إلى العمل انزعجت لأسباب عدة منها أن كولت لم يعد بعد وهذا يعني أن لا شيء لديها تفعله وما أزعجها أكثر أن كارولين لم تضيع فرصة لتثبيت نفسها وتقديمها في العمل خلال غياب ناتالي... حتى باتت ناتالي لا تجد طريقة لتستعيد سيطرتها على المكتب إلا باستخدام طرق القوة لكن ما دام كولت غائباً وما دامت هي عازمة على الاستقالة... فلا جدوى من أن تضع خططاً للعمل.

كانت كارولين تقوم بكل المهمات فهي التي استلمت الرسالة التي نصت على أن كولت لن يحضر إلى مكتبه قبل اسبوع، وربما عشرة أيام... وهي التي استمرت في التعامل مع البريد الذي كانت تأخذه إلى مساعد كولت. فكان أن أمضت ناتالي ثلاثة أيام تعسة، تحاول ملء وقتها الذي كرهت فيه كل دقيقة مرت بها خلال النهارات، وها هي نهاية الأسبوع قد قربت... ماذا ستفعل؟

هنا... في المكتب... حيث عملت له ومعه، أطبقت عليها الحقيقة دون رحمة... ولا أمل في التظاهر بالعكس... لقد قالت له، بطريقة شرسة، ابحث عن سكرتيرة أخرى... وقد أوضح لها بما لا يقبل الشك أنه فهم الرسالة، وأبلغها أنه يملك خدماتها خلال أسبوعين آخرين... رغم مغازلته لها، فهو لم يتظاهر قط أن ذلك كان له سبباً آخر غير ما اتفقا عليه... وستكون أحمق الحمقاوات لو حاولت خداع نفسها بأن في نفسه أية مشاعر خاصة نحوها... فحتى الغباء لم يستطع محو صورته مع ريتا في المطار قبل الرحيل.

ما زالت تذكر جيداً رأس كولت الأسود قرب رأس ريتا الأحمر واهتمامه بحقائبها ومساعدتها للخروج من السيارة بتلك الطريقة المتأنقة التي جعلتها تنسى لحظات الألفة معه. ثم مرافقته لريتا نحو الطائرة لوداعها.

لقد فازت ريتا رغم جهود كولت كلها لإبعادها عنه. ففي اللحظة الأخيرة لعب القدر لعبته وساعد ريتا جاذباً اهتمام الرجل الذي تريده في قبضة يدها. ومن يلوم أي رجل إذا استسلم لريتا الجميلة الذكية، المقدامة، والصادقة مع نفسها للوصول إلى ما تريده من الحياة.

همست ناتالي لنفسها: وداعاً كولت... وداعاً يا حبي... عندما

www.liilas.com

تعود لن تجدني هنا... كانت كلما فكرت في ردة فعله تصاب بالارتعاش... فهو إما سيضحك وإما سيسخر أو يغضب بل ربما سيصرف النظر عنها ببرودته المعتادة التي تخترق قلبها وكأنها رمح سام... لا... يجب أن تقرر الانفصال لأنها لن تتحمل المخاطرة...

ذهبت لتقابل روبرت كليفس مدير شؤون الموظفين، الذي نظر إليها بحيرة وكأنه يحاول أن يتذكر من هي... لكنه سرعان ما ابتسم مرحباً.

ـ ماذا استطيع فعله لك اليوم؟

رغم بذلها جهداً كبيراً لتنطق الكلمات التي مرّنت نفسها على قولها مراراً لم تستطع إلا أن تحدق فيه متعجبة فكيف تصورت يوماً أنها تحبه...

بدت التسلية على فمه وهي تشرح له ما تريد دون أن تمعن في تفاصيل الظروف التي حدتها إلى تقديم استقالتها، ولم يكن الأمر سهلاً... وقد ساورتها الشكوك في أن يكون السيد كليفس قد بدأ يملأ الفراغات بسهولة، ليضع فيها أسباباً لم تحدث. فقد كان حاجباه مرتفعين عندما أنهت كلامها... فقال:

ـ حسناً... كان هذا عملاً سخيفاً قمت به يا عزيزتي أليس كذلك؟

لو وافقت على كلامه كان هذا اعترافاً منها بحماقتها، خاصة أن هذه الحماقة مورست مع المدير العام... ولو أنكرت فستبدو أيضاً حمقاء. فما كان منها عندئذ إلا أن قالت بتصميم وعزم:

ـ لقد رأيت من الواجب، والأدب، أن أدعك تعرف.

ـ اوه... أنت إذن لن تعيدي التفكير في الاستقالة ثانية؟ ولا تطلبين مني التدخل لصالحك عندما يعود ك. ك؟

ـ لا... شكراً لك.

بدا وكأنه فقد اهتمامه بها، فأخذ يكتب شيئاً على ورقة أمامه، ومد يده الأخرى إلى الهاتف... وقال متجهماً:

ـ حسناً... سنسجل استقالتك ابتداءً من الأسبوع الفائت أي يوم أبلغت الرئيس بها... سأبلغ دائرة التسجيل والحسابات. وآسف لأنك لم تكوني سعيدة معنا.

وكانت هذه النهاية. في يوم الجمعة المقبل، كانت سجلاتها وأوراقها وحساب راتبها جاهزة... وبدت ابتسامة كارولين أكثر اعتداداً بالنفس... مع أن ناتالي لم تخبر أحداً إلا السيد كليفس... لكنها عرفت أن الخبر انتشر في المؤسسة بسرعة. ليس لأن تأثيرها كان كبيراً في المؤسسة خلال عملها، بل بسبب تألق مركزها كسكرتيرة شخصية للمدير العام.

أحست بغربة عند خروجها أخيراً من المكتب. فهي قد لوت الخنجر بيدها، وبذلك لن ترى كولت ثانية...

قالت جاين إنها مجنونة، دون أدنى شك.

ـ يا إلهي ما أحمقك! وظيفة مرموقة كهذه! لماذا؟ لماذا يا ناتالي؟

ـ لأنني لا أريد الاستمرار في العمل هناك.

علمت أنها لن تستطيع خداع جاين، كما وأنها بحاجة إلى قلب شفوق يسمعها... لذا بدأت تدريجياً تفشي سرها فقالت بائسة:

ـ أنا... لم استطع... مواجهته.

ـ أجل... أنهم هذا... لقد وقعت في حبه حقاً. لا بأس... لقد فعلت الصواب... ففي الفترة الأولى ستتألمين كثيراً ثم مع مرور الأيام ستنسينه شيئاً فشيئاً.

ـ هل سأنساه؟

لم تكن قادرة على تصور هذا قد يحدث! وبدت لها أسارير جاين

جادة وهي تجيبها:

ـ طبعاً... لم أكن أتصور أن لك الشجاعة للابتعاد... فبعض الفتيات يعلقن، مع علمهن أن الأمر ميؤوس منه ولا حظ لهن... لكن المؤسف هو خسارة الوظيفة... فقد تمضي فترة طويلة قبل أن تجدي وظيفة جيدة.

ـ كما وجدت هذه... سأجد غيرها.

كان ردها رد الواثق الذي لم يجرب الفشل بعد... لكنها أحست بالتحسن لإفشاء سرها لشخص آخر... لكنها الآن لن تعرف أبداً إذا نجح كولت في اقتناص الشركة الانكليزية... كما لن تعرف ما أصاب زوجة روبرت؟ ترى هل تحسنت حالها؟ وريتا... هل سيتزوجها كولت؟

لكن مع مرور الأيام تضاعفت مشاغلها وقلقها. فعلى عكس توقعاتها، لم تجد وظيفة... فاقتصاد البلاد كان يواجه أزمة تراجعية... والوظائف لم تكن متوفرة مؤخراً. كتبت ناتالي الطلبات، وانتقلت من مكان إلى آخر. وأخفضت تطلعاتها إلى مستويات متواضعة... ومع ذلك فشلت. خاصة لأنها خرجت من مؤسسة كراين دون الحصول على كتاب توصية... لكنها تفضل الموت جوعاً على العودة من أجل الحصول على هذا الكتاب.

بدأت مدخراتها الصغيرة تتلاشى بسرعة مخيفة فماذا ستفعل عندما تنتهي؟ هل ستعترف بالهزيمة وتعود إلى موطنها وبيت جدتها؟ نعم، هي لا تنكر أنها لن تجد هناك شماتة كأن تقول لها: «قلت لك هذا» فالجدة لطيفة جداً ومتفهمة... لكن لطفها وتفهمها لن يسهل على ناتالي عذاب التخلي عن حلم المدينة.

لم تكن ناتالي أصلاً ممتلئة الجسم، لكنها أخذت تفقد جزءاً من

وزنها بسرعة، والورود الريفية الجذابة التي كان يتغزل بها يوماً السيد كليفس أخذت تتلاشى... لذا عندما اقترحت عليها جاين مرافقتها في مهمة مرافقة كالتي اعتادت عليها وافقت فوراً... وهذا ما كان يمكن أن يذهلها منذ ستة أشهر.

عندما عادت الفتاتان إلى الشقة قالت جاين منتصرة:

ـ هاك! لقد أبهجتك هذه السهرة... لقد عرفت الآن أنك لن تندفعي إلى أحضان الشيطان!

انحنت ناتالي تقول:

ـ هناك رسالة تحت الباب... لا إنها مذكرة لك للاتصال بشخص ما.

إن جاين على حق في ما قالته... لكن سيلزمها وقت طويل قبل أن تنسى تجربتها مع سام كاربنتر. بينما كانت ناتالي تتجه إلى غرفتها قالت لزميلتها:

ـ حسناً... مهما يكن... ادخرنا ايجار المنزل للأسبوع القادم.

فلحقت بها جاين محذرة:

ـ لا تعتمدي على حدوث هذا دائماً عزيزتي... ليس سوى مال إضافي، وقد تمر أسابيع قبل أن نكسب مالاً مثله.

خلعت ناتالي ملابسها لتعلقها وتقول:

ـ لدى مقابلتان في الغد... وأنا واثقة من نجاحي في إحداهما وحسب المعدل العام، يجب أن ينفتح باب ما في وجهي قريباً.

فقالت جاين تلاطفها:

ـ بكل تأكيد... ولا تيأسي مهما حصل.

لكن، بدا لها إن حسابها في البنك سينضب عند نهاية الاسبوع... وهي إلى الآن لم تستلم وظيفة بعد... كما أن قانون المعدل العام أخذ

يتخلى عنها... وعندما اتصلت بها جدتها ليلة السبت، فاجأتها في مزاج يائس حقاً... والدموع التي حاولت ناتالي كبحها لم تستطع اخفائها عبر الهاتف، فقالت لها جدتها بحنان ورقة:

ـ لماذا لا تنسي أمر العمل وتعودين إلى المنزل حيث يجب أن تكوني... لقد اشتقنا لك جميعاً.

صوت الجدة الحنون فجّر موجة من العبرات... لكن ناتالي أجابت بعناد من بين شهقاتها:

ـ لا استطيع جدتي... فإذا تخاذلت عند أولى الصعوبات... أكون كمن يعترف بالفشل.

ـ كلام هراء! قد يستغرق أحياناً إيجاد وظيفة مناسبة وقتاً. أنا إلى الآن لا أفهم سبب تركك عملك. كانت وظيفة ممتازة، لكن إذا كنت محقة في ظني، فأنا سعيدة لأنك تركتها فهذا يعني أنك لم تسمحي للمدينة بالاستيلاء على تفكيرك، ودفعك إلى التصرف بطريقة قد تندمين عليها فيما بعد... فالمدينة لها تأثير سيء على الأخلاق.

تقلبت ناتالي بين الضحك والبكاء لكن في الواقع لم تكن جدتها متزمتة... فلو كانت لما سمحت لها بالتحرر من الرباط المنزلي. ثم سمعت جدتها تقول كمن يكمل كلاماً سابقاً:

ـ المسكين السيد وايلد في حالة يائسة يا ناتالي... وهو يفتقدك كثيراً... وأظنه سيستقبل عودتك للعمل عنده بذراعين مفتوحين. فلماذا لا تفكرين في الأمر حبيبتي؟ وهذا يعني أنك لن تضطري للعودة إلى هنا إلى الأبد... وقد لا تعرفين ماذا سيكون بانتظارك... وسيساعدك هذا على التغلب على حالتك البائسة.

هل تعود للعمل في حسابات السيد وايلد؟ في ذلك المكتب الخشبي وعلى تلك الآلة الطابعة القديمة الطراز وبين أكوام الخشب

الجديد... لكن الفكرة عادت فراقت لها إذ هناك شيء ما بشأن العودة إلى الجذور وقد تساعدها في التغلب على انكسار قلبها، وفي القضاء على شوقها لرجل لن يكون لها يوماً... فما دامت هي في المدينة نفسها فلسوف تبقى متعلقة بقشة هشة من الأمل... تتمنى لو تلمحه يوماً...

تمسكت الجدة بلحظة الضعف التي تنسمتها في ناتالي. فقالت بثبات:

ـ توقفي عن التفكير... سأرسل لك ثمن بطاقة السفر في القطار صباح الاثنين... عندها لن يمنعك شيء من العودة إلى منزلك في الأسبوع القادم... لك أن تأخذي عطلة لطيفة قبل أن تقرري ماذا ستفعلين... ابلغي جول حبي... أنا لا أجدها أبداً حين أتصل... وتصبحين على خير حبيبتي!

المال الموعود وصل صباح الثلاثاء بالبريد، وحدقت ناتالي فيه مفكرة... من الخير لها العودة... فالأقدار تدفعها إلى هذا... فليلة أمس سألتها جول إذا كانت ستغادر... إذ يبدو أن صديقة لها تبحث عن مسكن... وهذا ما سيلائم الاثنين معاً. وفجأة قررت ناتالي:

ـ يمكن أن تسكن صديقتك متى شاءت، سأحضر كل حوائجي اليوم وسأسافر صباح الغد.

والتفتت لتقابل نظرة جاين المستغربة:

ـ ماذا أسمع؟ أكنت أحلم أم أنك قلت إنك ستتركين المنزل؟

ـ لا... لست تحلمين.

ـ هاي! لكن لا يمكنك الرحيل غداً. فهناك وظيفة خاصة لك، يجب أن تقومي بها غداً.

ـ ولماذا أنا؟ ثم أن هذه المرة الأولى التي تذكرينها لي. لقد قلت

www.rewity.com 18 AHEEN

سابقاً أن علي ألا اعتمد على مثل هذه الوظائف.

ـ أعلم... لكن الوكالة طلبتها خصيصاً لنا.

ـ مع من؟

ـ مع الانكليزيين إياهما... ناتالي، يجب أن تبقي... فلتكن حفلة وداع... يوم آخر لن يشكّل فارقاً.

ـ لا... لا أعتقد هذا.

إنها تعلم جيداً أن مشاكلها ستزداد سوءاً. لكنها حزّمت أغراضها كلها تلك الليلة باستثناء الثياب التي ستحتاجها. وكانت ثياباً عادية لا رونق فيها، لكن الأمر لا يهمها. إنها ليلة أخرى لن تنفع أو تضر.

لكن جاين قررت أن أناقة ثيابها أمر مهم، فقد قالت لها:

ـ تبدين رهيبة المنظر.

ـ شكراً لك...! على الأقل، منظري يعكس مشاعري. ولا استطيع فعل شيء لمظهري الشاحب!

ـ هراء! لقد تركت نفسك لسحر ذلك الرجل... فانسيه!

ـ وماذا تظنيني أحاول؟

فتنهدت جاين:

ـ أعلم والمشكلة أنك بحاجة إلى رجل آخر لتنسيه.

ـ لك طريقة غريبة في اعطاء المرء ثقة بنفسه!

فضحكت جاين:

ـ آسفة... لكن يجب أن تستعيدي لون وجهك... والماكياج لن ينفع...

قررت ناتالي أن ما من مجال بعد للأسى على كولت... لقد فعلت هذا ما يكفي حتى الآن... وستنتهي هذه الليلة بسرعة... وفي الثامنة من صباح الغد ستكون في القطار الذي سيتوجه إلى ريف بلدتها.

لقد وجدت وظيفة، وستدّخر بعض المال، لتعود في السنة القادمة. أنضج بعض الشيء وأكثر حكمة، فتغزو عندها المدينة من جديد.

سألتها جاين:

ـ هل وضعت عطراً؟

ـ لا... نسيت.

ـ هذا ما ظننته. بالله عليك حافظي على تماسكك!

وسألت ناتالي بعد أن أوصلهما التاكسي، يفوح منهما العطر الباريسي الرائع:

ـ إلى أين ستتجه؟

ـ إلى ملهى جديد... وأعتقد أن ذينك الانكليزيين سيتمتعان به. أرجو أن يكونا هنا الآن.

كانت نقوش سوداء على الجدار، وضوء صغير فوق الرؤوس، يمثلان المدخل الذي يمتد أمامه بضع درجات معتمة، تنحني لتقود إلى داخل الملهى... عندما دخلت ناتالي، تطلعت إلى شفاه خضراء وسوداء هي لفتاتين تنتظران. ثم نظرت إلى شاب ذهبي الشعر يرتدي بزة حمراء... فتساءلت... بماذا ستورطها جاين هذه المرة... الجو فاسد مشؤوم كله فراحت مخيلة ناتالي تعمل... حتى اعتقدت أن سام كاربنتر يبدو لها الآن ظاهرة صحية.

وأمسكت بذراع جاين تجذبها وقالت هامسة:

ـ هل شممت هذا...؟ هل هي رائحة «الماريغوانا»؟

لم يبد على جاين أي تأثر أو اهتمام.

ـ هذا ممكن... اتساءل أين...

قاطعها صوت أجش يطلب منها اقفال الباب الذي فتحته لتفتش عن الرجلين... فقالت ناتالي ببؤس:

ـ أنا متأكدة أننا جئنا إلى مكان خاطىء جاين... دعينا نذهب من هنا...

فرد عليها صوت أجش من خلفها، صوت مألوف جداً:

ـ لا... لم تأتِ إلى المكان الخاطىء.

أدارت ناتالي وجهها مذعورة فارتدت إلى الخلف، تكذب ما تراه عيناها المتسعتين من الصدمة... هذا مستحيل!

لا يمكن أن يكون المتكلم هو كولت!

● ● ●

٩ ـ هذا ما يهمها

بدا هنا في هذا المكان المشؤوم أطول وأجمل خالياً من العيوب يرتدي سترة مخملية سوداء، وسروالاً رمادياً وقميصاً زهرياً قاتماً.

خفق قلب ناتالي خفقات هائلة، جعلته يهدد أنفاسها بالانحباس... وتلعثمت بسؤالها:

ـ ما... ماذا... تفعل هنا؟

ـ افتش عن مرافقتي؟

وقف دايفي تالبوت على مسافة غير بعيدة خلفه يرفع يده بالتحية... فالتفت كولت ليعرّفه إلى جاين. وراقبته ناتالي دون أن تتفوه بكلمة... يبدو أن كولت وجاين يعرفان بعضهما بل يبدو لها وكأن كل شيء مدبر... فجأة وجدت صوتها المحبوس فصاحت بجاين:

ـ لست أفهم... قلت لي إننا سنقابل انكليزيين... فلماذا لم...

فضحكت جاين، وتأبط كولت ذراع ناتالي وقال لها بنعومة:

ـ حدث تغيير بسيط في الخطة... وهذا يحدث كثيراً هذه الأيام.

وضحك لدايفي وجاين:

ـ اذهبا وتمتعا جيداً... وشكراً لك جاين.

كان الاثنان قد ارتدا على أعقابهم يصعدان درجات السلم ثانية...

فخرجت ناتالي من سباتها وصاحت:

ـ انتظرا لحظة...

وحاولت جلب ذراعها منه... ثم حدقت فيه:

ـ أنا لن أبقى معك هنا!

فأجابها ببرود:

ـ لن يبقى أحد منا هنا... فأنت قادمة لتتناولي العشاء برفقتي.

فردت غاضبة:

ـ ولكنني بكل تأكيد لن أرافقك. فلست موظفة لديك الآن. ولا يمكنك إصدار الأوامر لي.

ـ لن أنكر هذا... لكن بما أن رجلاً انكليزياً اشترى رفقتك هذه الأمسية... فلماذا تحتجين عليّ؟

ـ لأن رفقتي ليست معروضة للبيع لك!

فجأة بدا وكأنه فقد صبره، فتركها:

ـ حسناً... إذا كنت مصممة على البقاء هنا وحدك... فابقي.

اجتازت ساقاه الطويلتان السلم درجتين درجتين حينها بدأت عدة عيون تنظر بفضول إليها... فأدركت أنها لا تريد بكل تأكيد أن يتركها هنا لتشق طريقها وحدها إلى المنزل، فأسرعت الخطى وراءه، تكاد تقع من شدة سرعتها... فوجدته ينتظرها في أعلى السلم...

كانت سيارته متوقفة عند الزاوية، وبدون أن يتكلم، أمسك ذراعها وقادها نحو السيارة التي فتح لها بابها الأمامي قبل أن يدفعها إلى الداخل.

عندما صعد أمام المقود... أدار وجهه إليها قبل أن يدير المحرك:

ـ أرجوك، حاولي أن لا تجادليني ناتالي... فأنا أفضل أن نقوم

بالرحلة صامتين. لكن إذا كان يجب أن تتكلمي فحاولي الكلام كالناس العاديين... تعلمين: حديث عن الطقس، أو عن الاقتصاد الحالي...

ـ أجل... ولكن...

فتنهد وأدار المحرك:

ـ أعلم... علي أن أعترف بأن مشروعنا فشل... لكن يبدو أن كل مشاريعي تفشل فيما يتعلق بك.

فتحت ناتالي فمها ثم أقفلته... فلهجته تدل على أنه لن يرد على أي سؤال من اسئلتها قبل أن يكون مستعداً.

ـ هكذا أفضل... اجلسي واقلقي بصمت.

فتنهدت بغضب... كيف له دائماً أن يقرأ أفكارها؟ فهي بالفعل قلقة بشأن الاسئلة العديدة التي تجول في خاطرها، وهي تعرف أنه قادر على إضافة الكثير إلى لائحتها قبل أن يصلا إلى حيث يقصدان. هل سيطلب منها العودة إلى العمل؟

لكن كان يمكنه إرسال رسالة لها بهذا المعنى... أيعقل أنه اكتشف أنها سكرتيرة كفوءة أكثر مما كان يدرك؟

وضعت ناتالي يدها على عنقها وأدارت وجهها المحترق نحو النافذة... ترى إلى أين سيأخذها؟... وتراجعت تريح رأسها وقد تلاشت كل قدرة لديها على المقاومة... لقد تم انتزاع سيطرتها على مصيرها... لكن هل استعادته حقاً؟ عليها أن تكون صادقة فتعترف أنها لم تعد تهتم...

جاءها الرد على سؤالها بعد قليل عندما تركت السيارة الطريق الرئيسي الموصل من نيويورك إلى نيوجرسي لتلج طريقاً هادئاً يتجه إلى قلب الريف... بدا أنه يعرف طريقه فقد كان يختار المنعطفات الصحيحة من الطريق بسهولة ودون تردد وظلّ يقود سيارته إلى أن ابطأ

السير ليعبر بوابات قديمة... فلمحت عندئذ ناتالي واجهة منزل ريفي له مداخن سوداء ترتفع إزاء السماء... وبدا المكان ساكناً ومهجوراً... ولم يكن فيه أنوار إلا مصباحين قديمين كانا على جانبي المدخل.

علمت أنه سيخرج المفاتيح من جيبه ليفتح الباب الخشبي الضخم، وعلمت أن هذا هو منزله... وأعلمتها غريزة الأنثى الخالدة سبب اصطحابها إلى هنا.

رعشات الخوف والتوقع والرغبة واليأس لاحقت بعضها بعضاً عبر عمودها الفقري حتى غاب عنها رؤية المدخل المفروش بأجمل أثاث قد يحتويه منزل قديم أنيق. والتفت ليرفع عنها وشاحها، دون أن يبتسم:

ـ لقد وعدت بالعشاء ناتالي... لكننا سنحضره نحن معا.

ـ استطيع الطبخ، مع أنني لا أقضي أمسياتي في المطبخ.

ـ من هنا المطبخ.

ومشى أمامها، يرتفع وقع خطواته قاسياً فوق الأرض الخشبية حتى وصلا إلى مطبخ ضخم، ذي جدران خشبية يحتوي على أدوات عصرية مختارة بدقة. وعلى طاولة ضخمة ريفية قديمة الطراز، فتشت ناتالي عما ينفعها ميدعة لحماية فستانها. لكنها لم تجد سوى ميدعة بلاستيكية عليها رسالة حمراء اللون من الأمام: «إلى من لديه كل شيء!»، فمدت يدها إليها:

ـ هل لي أن استخدمها؟

ـ طبعاً... وعليك المحافظة عليها لئلا تغضب مني استيل.

فجأة توقفت اصابعها عن عقد الربطتين وراء خصرها:

ـ استيل؟

ـ ابنة مدبرة منزلي. لقد قدمتها لي هدية الميلاد.

ـ اوه...

وتابعت اصابعها عملها... حتى ابنة مدبرة منزله ليست آمنة منه.

أنهت ناتالي عقد الميدعة وقالت:

ـ ماذا سنحضر؟

ـ ثمة خضراوات في درج البراد. هل بإمكانك تحضير السلطة بينما أحضّر أنا «الستيك»؟

عملا بصمت معاً... وبعد نصف ساعة كانا يجلسان في غرفة الطعام الخفيفة الأنوار... وبينما كان يأكلان سألته عن الصفقة، فأجاب:

ـ لقد تمت... وروبرت سيتقاعد في نهاية السنة.

ـ كيف حال زوجته؟

ـ إنها أفضل بكثير.

وانهيا الوجبة صامتين. ثم قال كولت:

ـ لا بد أن القهوة أصبحت جاهزة الآن... فلتتناولها في غرفة الجلوس.

كانت غرفة الجلوس دافئة تماماً، لكن توهج النيران الأحمر كان يعطي دفئاً من نوع آخر، خبيثاً ساحراً جعل ناتالي تدرك فجأة مدى قوة كولت ومدى ضعفها... ووضعت قهوتها من يدها لتقول:

ـ حسناً... أنا...

فقاطعها ببرود:

ـ أجل... لقد حان وقت الشرح.

انفجرت أخيراً القنبلة الزمنية الموقوتة:

ـ أنا؟

وحدقت فيه بذهول، ثم أردفت:

ـ أنا لست مدينة لك بأي تفسير أو شرح. فلست موظفة لديك الآن! لكنك قطعاً مدين لي بتفسير! منذ متى تعرف جاين؟ لماذا... جعلتها تخدعني؟ لو كنت تريد رؤيتي، فلماذا لم تطلب مني؟ بدل... بدل كل هذا... الخداع والتحايل؟ إنه...

فرفع يده يقاطعها:

ـ وهل كنت ستقبلين لو طلبت منك؟

ـ لا!... أجل... لا، لا! اوه... لست أدري. فتوقف عن الرد على اسئلتي باسئلة أخرى!

ـ لماذا تركت العمل قبل رجوعي من انكلترا؟

ـ كنت تعلم أنني سأترك العمل. لقد قلت لك هذا!

ـ أوَ فعلتِ؟

ـ تعرف أنني فعلت!... مرتين!

ـ ظننت الأمر اندفاع غضب مؤقت نمر به جميعاً.

ـ لا... لم يكن! كما أن هذا كان منذ أسابيع، بعد أن ذكرتني بطريقتك الساحرة اللطيفة أنك تمتلكني أسبوعين آخرين... أم أن هذا كان أحد اندفاعاتك الغاضبة؟

فارتفع حاجباه:

ـ وهل آلمتك بهذا الكلام؟

ـ لن أرضي غرورك بإجابتي عن هذا السؤال. اوه... كولت... ماذا تريد مني؟ لماذ صحبتني إلى هنا؟

ـ لأكتشف أمراً.

ـ لا أفهمك.

ـ ألا تفهمين؟ ظننته أبسط ما في الدنيا... أردت أن أعرف مشاعري الحقيقية كما أردت أن أرى ما إذا كنت قادراً على جعلك

تعترفين بمشاعرك.

ـ ماذا؟

ـ اوه... بالله عليك ناتالي! هل ادعيت أمامك قبلاً؟ أنت تجذبينني. كنتِ دائماً تجذبينني وذلك منذ رأيتك للمرة الأولى تلك الليلة مع ذلك الجلف القذر، وقتذاك عندما أوصلتك إلى بيتك وددت لو أخنقك لأدخل بعض التعقل إلى عقلك الساذج.

وصمت قليلاً، ثم تنهد:

ـ عرفت نساءاً كثيرات... لكنني لم أعرف واحدة الهبت مشاعري كما ألهبت أنت مشاعري.

ـ إذا كنت الهب مشاعرك، فلماذا عاملتني منذ البداية وكأنني...

ـ عندما رأيتك مرة أخرى كنت مع دايفي بل... حتى أكون أكثر دقة، كنت بين ذراعيه.

ـ أنت دون شك تعرف ما هو عليه دايفي. إنه موظف لديك. لقد احتجت فقط إلى ثلاث دقائق لأعرف، وكان ذلك حين ظهرت.

فجأة سمعا طرقاً حاداً على الباب فجمدت ناتالي من الصدمة... بينما تمتم كولت بشيء، ثم قال بصوت ناعم:

ـ ادخل.

فانفتح الباب ودخلت فتاة صغيرة نحيفة، في حوالي الثامنة من عمرها ذات شعر أحمر قصير يلتف حول وجهها الصغير. وابتسمت الفتاة وقالت:

ـ جئت لآخذ فنجاني القهوة إذا انتهيتما منهما. لقد نظفت الصحون والاشياء الأخرى.

أخذت الفنجانين مع صحنيهما والابريق ثم التفتت وابتسمت ابتسامة جديدة:

ـ إذا أردت شيئاً سيد ك. نادني! «مامي» تشاهد التلفزيون. تصبح على خير!

ـ شكراً لك استيل... تصبحين على خير.

ولم تدر ناتالي أتضحك أم تبكي... نظرت إلى الساعة ثم إلى كولت. وسألته:

ـ كيف يفترض أن أعود الليلة إلى المنزل؟

ـ لن تعودي.

ـ لا استطيع البقاء هنا... فأنا... أنا سأستقل قطار الثامنة...

فأخذ يهز رأسه:

ـ ستبقين هنا. ولا بد أن استيل قد وضعت لك الآن الأرنب لعبتها في الفراش لئلا تشعري بالوحدة في غرفة غريبة.

ـ وهل تفعل هذا لكل ضيفاتك؟

ـ اوه... أجل، مع أنهن لا يوافقن جميعاً على هذا.

ـ اذن... هذه هي استيل؟

ـ ولماذا تسألين؟

ـ دون سبب.

ـ لم لهجة الارتياح في صوتك إذن؟ اوه... أتذكر الآن... لا بد أنك استلمت مخابرتها يوم جرحت أمها نفسها... وتساءلت من هي استيل؟

ـ ليس من حقي أن اتساءل عن اي شيء... فأنا سكرتيرة تفعل ما تؤمر به.

ـ صحيح... لكنك لست سكرتيرتي الآن. آه بالله عليك، عودي كما كنت وتوقفي عن مهاجمتي.

ما إن أنهى كلامه حتى كانت ذراعاه حولها تضمانها إليه، ثم قال

لها:

ـ انظري الي.

علمت أنها لن تستطيع المقاومة، فرفعت رأسها تنظر إليه، كانت لحظات الانتظار عذاباً... لكنها في النهاية وجدت ذراعيها ترتفعان وتلتفان حوله أيضاً واصابعها تتخلل شعره الكثيف. في حين أن دقات قلبها كانت تقرع كالطبول... كانت يداه جائعتين تبحثان عن اكتفائهما. مما أثار التجاوب الفوري فيها.

سرعان ما علمت أنها تقترب إلى نقطة اللارجوع. لكن التوق الذي كان يدفعها لتعطي بقدر ما تأخذ كان يسبب لها الحزن كذلك... وهذا إحساس لم تكن تحسب حسابه. عندما رفع رأسه لينظر إلى وجهها وجد الدموع تبلله فتمتم:

ـ ناتالي... ما الخطب؟

ـ لا شيء... فأنا...

ودفنت رأسها في صدره تحاول ايقاف دموعها الغبية.

ـ اخبريني! ما الأمر؟

فهزت رأسها وقالت متنحبة:

ـ أنا آسفة... لكنني لم استطع منع الدموع. وهذا سبب هربي منك... لأنني لم استطع منع نفسي من الرغبة فيك. و...

ـ ولكنني أريدك كذلك... وظننتك تعرفين هذا.

ـ أعرف هذا، ولكنني لم أعد استطيع مقاومتك، و...

ـ ولكن لماذا ترغبين في مقاومتي؟ فأنا أريدك حبيبتي...

ـ أعرف، لكنني لا أريدك هكذا... ليس لأكون فتاة أخرى في سجل الفتيات مثيلات ريتا التي تحبك ولا تستطيع الاحتفاظ بك. أردتك لي... لي وحدي.

ـ لكنك حصلت علي... فأنا أحبك ناتالي!

ـ لا... أنت لا تحبني... أنت تريدني فقط... وهناك فرق.

ـ أعرف أن هناك فرقاً... كما أعرف تماماً شعورك نحوي. وربما قد يخدعك هذا لكنه واقع الحياة. وعليك أن تفهمي أنني لم أصل إلى هذه السن وهذا المركز والسلطة دون أن التقي بنساء جميلات... وكان بإمكاني اغوائك بسهولة... لكنني...

فتراجعت عنه:

ـ اوه... لا! لم تكن لدي أية نية في تركك تفعل هذا.

ـ لكنني لم أحاول يا حلوتي... فلا تكوني واثقة.

ألم يحاول!

وتابع ببطء:

ـ لم يبد لي الأمر عادلاً... فبعد أن تعرفت إليك تدريجياً أدركت أن ظروف لقائنا الأول كانت مضللة... ومع ذلك كنت أشك في بعض الأمور. كنت أعرف أنك ترغبين فيّ، ولكن كان هناك حاجز لم استطع تجاوزه.

وحدق في عينيها:

ـ أتعلمين ناتالي أن عيني الفتاة تخونانها أحياناً، إذ تكشفان مدى خبرتها. لكن أحياناً قد تخفي عينان بريئتان قلباً من فولاذ تحت واجهة مخادعة.

تجمعت البرودة حول قلبها. فأشاحت نظرها عنه... إنه الآن صادق معها... وهي تحس بالامتنان لهذا.

ـ حينما عدت من لندن، بعد ايصال ريتا، وبعد أن سويت أمر الصفقة، عرفت أن شيئاً نقص من حياتي... فلقد رحلت عني، فلم تمضِ إلا أيام حتى عرفت ماذا دهاني... كنت أريدك أكثر مما أردت

أية امرأة في حياتي... وعرفت أن ما بيننا لن يكون علاقة عابرة تتلاشى حالما تلوح لي سيدة جميلة أخرى، وكان عليّ أن أراك ثانية لأتأكد.

وتنهد... ناظراً إليها نظرة أذابت عظامها:

ـ أليس في شقتكِ أحد؟ لقد اتصلت عدة مرات دون أن ألقى رداً. ثم تذكرت جاين واليوم الذي شاهدتكما معاً قرب محطة المترو. فخطر لي أن أعيد عقارب الساعة إلى الوراء فأمثل دور ذلك الجلف الذي كان معك تلك الليلة. فتركت رسالة لجاين دون أن أذكر اسمي لئلا تريه. ودعوت الله ألا تتردد في الاتصال برقم مجهول.

ـ لا... لن تفعل جاين هذا... فهي تعتمد عادة على أوضاع كهذه.

ـ وهكذا اتصلت... فدبرنا أمر مساعدتها لي. في الواقع تحمست للفكرة...

صمت للحظات، ثم وكأنه قرأ ما في عينيها جذبها بقوة بين ذراعيه:

ـ أعلم أنك صغيرة... وأعلم أن هذا أول حب لك، لذا لا أريد استعجالك... لكنني أريدك... ولن تعرفي كم أريدك!

وضغط فكه الساخن على وجهها فأحست بضربات قلبه فوق صدرها فلم يكن منها إلا أن عقدت ذراعيها حوله، فقد حان الوقت لتتخذ القرار... وحان الوقت لتنضج وحان الوقت لتنسى الخرافات... إنها تحب وتريد كولت، ولا تظن أنها ستتعود على العيش بدونه. حتى وإن كانت علاقتهما لن تدوم... فهي على الأقل تود اختبار البهجة في حبه. ودون حبه لن تختبر سوى الأسى وفراغ المستقبل، مستقبل لن تعرف فيه سعادة.

www.rewity.com ARAYAHEENA

- كولت. (همست)
- نعم؟
لقد اتخذت القرار لكنها لم تكن واثقة كيف ستتفوه به. فعادت إلى الهمس:
- أنا... لقد اتخذت قراري... ولست أدري كيف أقوله... لكن إذا... إذا كنت تريدني، فأنا أحبك و... أحب أن...
كان يزداد توتراً كلما أمعنت في اعترافها... فقال بنعومة:
- أجل... ستحبين أن... لكن ماذا ستحبين ؟
- أن... أعيش معك... أن أحبك.
توقعت أن تسمع منه: «تعالي وعيشي معي، وكوني حبي».
لكنه قال:
- ناتالي، يا حبي الصغير المثير... أنا أتقدم منك بطلب الزواج، لا لشيء آخر. أريد أطفالاً مثيرين مثلك. أريد العودة في نهاية النهار إلى المنزل... إلى شخص يحبني لنفسي، إلى من يحتاجني لأجعل حياته ثمينة... إلى من لا ينسى ما هي سعادة الحياة البسيطة. أنت واقعية، مخلصة صادقة... وأنا أحبك أكثر مما قد يحب رجل امرأة.
صاحت بجنون:
- كولت... قل هذا مرة أخرى... أظنني أحلم!
- لن أكرر! هناك طرق أخرى خير من الكلام... قد تعلمك الكثير.

وأغرقت في الضحك وقد تذكرت نبؤة قالتها لها جاين يوماً: «إن شخصاً ما سيقع في حب براءتك عندها سيمضي الليالي يعلمك ما هي الحياة».

- ما المضحك؟
وأخبرته ثم قالت:
- لا استطيع تمالك نفسي... أنا سعيدة جداً.
لم تعد تخشى الآن أن تكشف مشاعرها نحوه فنظرت إليه مقطوعة الأنفاس وجهها مشرق بالاحمرار، وعيناها توحيان بأنهما في حلم لذيذ:
- كيف وصلنا إلى هذه الحال؟
- لا تسأليني.
وجذبها معه متجهاً إلى الأريكة... فتنهدت وهي تستند إليه:
- قل لي شيئاً يا كولت...
- إذا استطعت.
- لماذا كنت غاضباً ومريعاً ونحن على الجزيرة؟
- ألا تعلمين؟
- ما كنت اسألك لو كنت أعلم!
- أليس لديك مخيلة؟ أم أن المخيلة الأنثوية ليست قادرة تماماً على إدراك كم يتأثر الرجل وتتدمر أعصابه وهو يغازل امرأة يريدها ثم يضطر للتراجع... هل أجبت عن سؤالك؟
- استلمته وفهمته.
- أمامك الكثير لتفهميه.
- أعرف... وسأكون مجنونة إلى أن أفهمه.
ملست شعرها، ثم تصلبت فجأة فسألها:
- ما الأمر الآن؟
- انظر إلى الساعة...! كيف سأعود الليلة؟
- لن أعود الليلة إلى المدينة، فانسي الأمر يا حبيبتي.

ـ لا بأس ولكن... ليس معي ثياب نوم ولا اشياء أخرى.

ـ أظن أن لدي فرشاة أسنان في مكان ما... وماذا تحتاجين غيرها؟

ـ أريد أن أعرف ما يفترض بي أن أرتدي صباح الغد... وما سأبدو عليه لدى عودتي إلى الشقة في ثياب السهرة؟

فشدها إليه ليوقف بفعالية كل احتجاجاتها.

ـ حدث مثل هذا من قبل حبيبتي... وسيظل يحدث لكن المدينة العجوز لن تلاحظ.

ـ لكن الجيران سيلاحظون.

ـ أنت تتكلمين كثيراً... وما نحن بصدده أهم بكثير...

وأخيراً ستعيش أكثر أحلامها جنوناً... وهذا هو كل ما يهمها!

● ● ●

www.rewity.com
^RAYAHEEN^